

لُعْبُ الْعَرَبِ

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ رَاسِمَةٌ عِلْمِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ

الجزء ٤ من السنة ٣ عن ذي القعدة ١٣٣١ = تشرين ١ ١٩١٣

الجرامقة

Les Garmacites, Djarmaces ou Djarâmikelh.

١ مقدمة البحث

من الاجيال البائدة التي لا بقية لها اليوم الجرامقة . وقد اختلف العلماء في اصنامهم ونسبهم كما ذهبوا مذاهب في لغتهم وتقدمهم . ولكي لا يقع ارتباك في تعريفهم نذكر اولاً راي العرب فيهم ثم نذكر راي الافرنج ونختم البحث بما يمن لنا فنقول :

٢ . راي العرب في الجرامقة

قال القلقشندي في كتاب نهاية الارب ، في معرفة انساب العرب : « الجرامقة هم اهل الموصل في الزمن القديم ، من ولد جرموق بن اشور بن سام ، فيما قاله ابن سعيد . وقيل : الجرامقة من ولد كافر (او جائر) بن ارم بن سام فيما قاله غيره . » اه .

وقال السيد المرتضى في تاج العروس : الجرامقة قوم من المعجم صاروا بالوصل كما في الصحاح . وزاد غيره : في اوائل الاسلام . وقال الليث : جرامقة الشام انباطها ، الواحد منهم جرمقاني ، وهذا كالاسم الحماص . ومنه قول الاصمعي في الكميت : هو جرمقاني . ويقال ايضاً في الواحد منهم الجرموقي . وهكذا نسب ابو العباس احمد بن اسحق الكاتب الشاعر ، اه .

وقال المسعودي في كتاب التتبيه والاشراف ص ٧٨ : وكانوا (اي الكلدانيون) شعوباً وقبائل منهم : التونويون (اي التينويون) والأتوريون والارمان والاردوان والجرامقة ونبط العراق واهل السواد ، اه .

وقال ابن الفقيه في مختصر كتاب البلدان ص ٣٥ : قال الكلبي : علوج مصر : القبط ؛ وعلوج اشام : جراجمة ؛ وعلوج الجزيرة : جرامقة ؛ وعلوج السودان : نبط ؛ وعلوج السند : سباحجة ؛ وعلوج عمان : المزون ؛ وعلوج اليمن : سامران (وفي رواية : الابناء وهو الأشهر) . اه .

وذكر الطبري في تاريخه الكبير (١ : ٨٢٧) ملك الحضرة وعده من الجرامقة قال : وكان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضرة وكان بها رجل من الجرامقة يقال له الساطرون ... والعرب تسميه « الضيزن » وقيل : الضيزن من اهل باجرمي وزعم هشام بن الكلبي : انه من العرب من قضاة وانه الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سايح بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة نلى آخر ما ذكره عنه . وقال مثل هذا القول تقريباً ابن الاثير في ١ : ٢٧٨ من الطبعة الافرنجية والذين سماهم الطبري وابن الاثير وابن خلدون بالجرامقة سماهم الاصفهانى في الاغانى ٢ : ٣٧ نى جرم اوبى الاجرام .

وقال ابن خلدون (٢ : ٦٨) لما هلك قانع قام بامرء بعده ابنه ملكان فقلبه سوريان على الجزيرة . وملكها هؤلاء الجرامقة اخوانه في التسب بنسو جرموق بن اشوذ (اى اشور) بن سام وكانت موطنهم بالجزيرة وكان ابن اخت سوريان منهم الموصل بن جرموق فولاه سوريان على الجزيرة واخرج بنى عابر منها ولحق ملكان منها بالجيال فقام هناك . ويقال ان الحضرة (واهل صحیح الرواية : ملك الحضرة) من عقبه . واستبد الموصل على خاله سوريان بن نبيط ملك بابل وامنازت مملكة الجرامقة من مملكة النبط ويقال ان يونس بن متى ... من الجرامقة من سبط بنيامين بن اسرائيل من ابنه . وقال المذكور فى ص ٦٩ : ويقال : ان الجرامقة وهم اهل نينوى غلبوا على بابل ملك سنجاريف (سنحاريب) منهم ولما هلك بمختصر ملك من بعده فيما ذكروه ابنه نشبت نصرتم من بعدهم بنصر وغزاه ارباق مرزبان كسرى من ملوك الكينية (الكيانية) فقتله وملك بابل واعمالها وصار النبط والجرامقة رعية للفرس واقترضت دولة التارذة ببابل . هكذا ذكر ابن سميذ ونقله عن داهر مورخ دولة الفرس . . .

وقال ابن الاثير (٥ : ٥٦ من الطبعة الافرنجية و ٥ : ٢٨ من الطبعة المصرية) وما اهل الشام ؟ — هل هم الاتسعة اسياف ؟ سبعة منها الى وسيفان على . وما مسلمة (بن عبد الملك) الا جرادة صفراء انكف في برابره وجرامقته وجراجمته وانباط وابناء فلاحين واوباش واخلاط
وفي تاريخ حمزة الالفهاني (ص ٣٩) : « من بالشام وفلسطين من الجرامقة والجراجمة »

وذكر لغة الجرامقة ياقوت الحموي في ١ : ٢٦ قال : قال محمد بن احمد ابو الريحان البيروني : الاقليم... هو الرستاق بلغة الجرامقة سكان الشام والجزيرة .. على ما ذكر حمزة بن الحسن الالفهاني وهو صاحب لغة ومعنى بها ..
ومن تعرض لذكر الجرامقة المسمودي في مروج الذهب (٧ : ١١٩) قال : انتهى (المعتصم) الى الموضع المعروف بالقاطول فاستطاب الموضع وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرامقة وناس من النبط على النهر المعروف بالقاطول آخذاً من دجلة فين هناك قصوراً ... وقال ايضاً في (٨ : ٩١) : « وكان غناء النبط والجرامقة بالعبروارات وايقاعها يشبه ايقاع الطناير . اه
وقال ابن العبري (ص ١٣١) الجرامقة هم قوم بالموصل اسلمهم من الفرس . وقال صاحب الاظني (١٦ : ٧٦) بنو الاحرار ... هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن .. وهم الى الان يسمون بنى الاحرار بصنعاء ويسمون باليمن : الابناء ؛ وبالكوفة : الاحامرة ، وبالبحيرة : الاسورة ، وبالجزيرة : الحضارمة ؛ وبالشام الجراجمة . اه . وقد روى صاحب تاج العروس هذه التبعة بفرق ظاهر قال في مادة خضرم : الحضارمة : قوم من المعجم خرجوا في بدء الاسلام فسكنوا الشام . وفي الصحاح : فتفرقوا في بلاد العرب . فمن اقام منهم بالبصرة فهم الاسورة (وفي الاصل المطبوع : الاسودة بالدال وهو خطأ واضح) ؛ ومن اقام منهم بالكوفة فهم الاحامرة ؛ ومن اقام منهم بالشام فهم الحضارمة (كذا والاصح الجراجمة) ؛ ومن اقام منهم بالجزيرة فهم الجراجمة (كذا والاصح الجرامقة) ومن اقام منهم باليمن فهم الابناء .
ومن اقام منهم بالموصل فهم الجرامقة . اه

وذكر صاحب لسان العرب الجرامقة قال : جرامقة الشام : انبساطها

واحدهم جرمقاني . ومنه قول الاصمعي في الكميت : هو جرمقاني .
 التهذيب: الجرامقة : جيل من الناس . الجوهرى : الجرامقة قوم بالموسل
 اصلهم من المعجم . . .

هذا جيل ماجاء عند العرب عن الجرامقة وانت ترى ان بعضهم لم يميز
 بين الجرامقة والجراجه ، ولاسيا اللغويين منهم ولهذا لاحظ علماء الافرنج
 ان العرب لم يميزوا بين قوم وقوم . والاصح : انهم لم يقولوا كلهم هذا القول
 بل بعضهم كما ظهر من ذكر اقاويلهم .

٣ راي الافرنج في الجرامقة

كان راي الافرنج في اول عهدهم بالابحاث الشرقية ان الجرامقة كانوا
 من الفرس ، مستدين في ذلك على قول العرب انفسهم وعلى ابن العبري وعلى
 الاسم نفسه لان فيه الجيم والقاف وقد قالت العرب لا يجتمع الجيم والقاف في
 كلمة صريية . — وعن كان على هذا الراى جميع علماء الشرقيات الى عهدنا
 هذا حتى قام العلامة نلدكي فخالف من سبقه وقال انهم من اصل ارسي او
 نبطي . وما قال ذلك الا وتأثره جميع المستشرقين لمكانة هذا الرجل الكبير
 من العلم ووقوفه على اخبار الشرق وتواريخه وقوقاً عجيباً . على اننا وان كنا
 لاختلافه في انهم كانوا اريين الا اننا نثبت انهم كانوا من العرب لا من النبط
 السريانيين والكلدانيين كما ارتأى . ودونك ادلتنا :

٤ ادلتنا على ان الجرامقة كانوا عرباً

اول دليل نؤيد به رأينا ان الجرامقة كانوا عرباً نأخذ من معارضة
 عبارة الطبري بعبارة الاصمعي صاحب الاقاني وكلاهما من المتقدمين . والدليل
 الثاني نأخذ من نسب احد مشاهير الجرامقة الذي اورده هذان الامامان في
 العبارة المذكورة وهي : ان الحضرة كان قصراً بجبال تكريت بين دجلة والفرات
 وان اخا الحضرة الذي ذكره عدى بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد
 بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن نبي يزيد بن حلوان بن عمران
 بن الحلاف بن قضاة وامه جهلة (وروى جهلة) امرأة من نبي يزيد بن
 حلوان اخي سليح بن حلوان . وكان لا يعرف الامامه هذه . وكان ملك تلك
 الناحية وسائر ارض الجزيرة . وكان معه من نبي الاجرام (وهم الذين سماهم

الطبري في ١ : ٨٢٧ وابن خلدون في ٦٨:٢ بالجرامقة) وسار قبائل قضاة ما لا يحصى وكان ملكه قد باع الشام فآثار الضيزن فاصاب اختاً لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهرشير (ويزوي بهرشير والاصح بهرسيير) وقتك فيهم فقال في ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن لدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة :

لقيناهم بجمع من علاف وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا ذكلاً وقتلنا هرايد بهرسيير
دلنا للاعاجم من بعيد بجمع م الجزيرة كالسمير

قالوا : ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فقام على الحضرة اربع سنين لا يستغل منهم شيئاً ثم ان النصيرة (ويزوي النصيرة) بنت الضيزن (انقذت مع سابور فدلته على عورة المدينة) ففتحها سابور عتوة فقتل الضيزن يومئذ وبادى بي الميد واتفق قضاة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم واصيبت قبائل حلوان واقترضوا ودرجوا فقال في ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن (الابيات) ... قالوا : وكان الضيزن صاحب الحضرة يلقب الساطرون وقال غيرهم : بل الساطرون صاحب الحضرة كان رجلاً من اهل باجرمي واقه اعلم فنت ترى من هذا الكلام الذي بسطناه بجملة ان الاجرام او بنى جرم او الجرميين هم الجرامقة بعينهم لان بعضهم سماهم بالعربي والبعض الآخر سماهم باسمهم المنقول الى الصورة الاعجمية الفارسية . واما مسألة الساطرون وهل هو الضيزن ام لا؟ وهل هو عربي ام لا؟ فهاتان مسألتان اخريان لا نتعرض لهما الان. ودليلنا الثالث على ان الجرامقة هم بنو جرم هو : وحدة الاسم وان اختلفت صورته . فجرم تلفظ « جرما » على اللغة الارمية وهي لغة عوام ذلك العصر وجرما تلفظ « جرمق » بلغة الفرس وكانت يومئذ لغة سادة البلاد كما هو الحال في العراقيين اليوم فان لغتهم هي العربية ولغة الدولة الحاكمة عليهم هي التركية . قال المسعودي في كتابه الاشراف ص ٩١ : جاء زرادشت بالكتاب المعروف بالابستا واذا عرب اثبت فيه قاف فقيل : الابستاق ، ام وعلى هذا الوجه عربت كلمة جرمق هذه .

وحجبتا الرابعة مذكروه صاحب الاغانى (فى ١١ : ١٦٢) ان العباد (وهم) اقوام شتى من نصارى العرب نزلوا الحيرة وكان اغلبهم من قضاعة (هزمهم سابور قصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحضرة من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التتوخى قضى حتى نزل الحضرة وهو بناء بناء الساطرون الجرمقانى فقاموا به . اه .

ومن مؤرخى العرب الذين ذهبوا الى صريية الجرامقة ابن خلدون . قال (فى ٢ : ١٧١) : كان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضرة وبها ملك من الجرامقة يقال له الساطرون من ملوك الطوائف وهو الذى يقول فيه الشاعر :

وارى الموت قد تدلى من الحضرة على رب اهله الساطرون

ولقد كان آسناً للدواهي ذارآء وجوهه مكثون

وقال المسعودى : هو الساطرون بن استطرون من ملوك السريانيين قال الطبرى وتسميه العرب الضيزن . وقال هشام بن محمد الكلبي : هو من قضاعة وهو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجدم (كذا فى الاصل المطبوع وهو خطأ والاصح الاجرام) بن عمرو بن النخع بن سليم (كذا والاصح بن سليح) . . من قضاعة . وكان يارض الجزيرة وكان معه من قبائل قضاعة مالا يحصى . وكان ملكة قد بلغ الشام . اه .

وذكر ابن سميذ (راجع ابن خلدون ٢ : ٢٤٩) انه كان لىبى العبيد بن الابرس بن عمر بن اشجع بن سليح (وبنو سليح بطن من قضاعة من القحطانية) ملك بتوارثونه بالحضرة آثاره باقية فى برية سنجار . وكان آخرهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون ووقسته مع سابور ذى الجنود من الاكامرة معروفة . اه .

ومن صرح بصريية الجرامقة ابن ساعد الاندلسى فى كتابه طبقات الامم قال فى ص ٤٥ عند ذكره اخبار العرب ونقلهم اليها : و ومن وقع بجبلى طيب فغنه اتت اخبار آل اذينة والجرامقة ، فهذا نص صريح على ما نذهب اليه . ولا سيما اذا علمت ان من مساكن بنى جرم بعض ديار طيب . قال ياقوت فى مادة القرينين : موضع فى ديار طيب يختص بنى جرم . وقال فى مادة الموقف : قرية ذات نخل وزرع لجرم فى اجأ احمد جبلى طيب . وقال فى فردة : فردة جبل فى ديار

طبيّ يقال له قردة الشموس . وقيل : ماء الجرم في ديار طبيّ .
وقال ياقوت في مادة جزيرة اقور : « لما تفرقت قضاة في البلاد سار عمرو
بن مالك الأزدي في يزيد وعشم ابني حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاة وبنو
عوف بن ربان وجرم بن ربان الى اطراف الجزيرة وخالطوا قراها وكتبوا بها
وغلبوا على طائفة منها فكانت بينهم وبين من هناك وقعة هزموا الاعاجم فيها .
(قلت : ارتأى بعض العلماء ان معنى الفرثيين : الاعاجم واخلط الناس قلعل
المراد بالاعاجم هنا الفرثيون) فاصابوا فيهم فقال شاعرهم جدي بن الداهات
بن عشم العشمي .

صفنا للاعاجم من معد صفوا بالجزيرة كالسعي
لقيناهم بجمع من علاف ترادى بالسلامة الذكور
فلاقت فارس منهم اسكالا وكاننا هرا بذا شهرزور

ولم يزالوا بناحية الجزيرة حتى غزا سابور ذوالاكتاف الحضرم وكانت مدينة
زيد فافتتحها واستباح ما فيها وقتل جماعة من قبائل قضاة وبقيت منهم بقية
قليلة فلمحقوا بالشام وساروا مع تنوخ . اه .

ولو اردنا ان نأتى بجميع الاسانيد التي اوردها مؤرخو العرب لضاقت بنا
المجال وقد اجتزنا بما ذكرنا خوف الاطالة على غير جدوى .

واحد برهان تأتي به اثباتاً لما نقول هو شهادات اهل التبر انفسهم من رومان
ويونان على ان اهل الحضرم كانوا عرباً . فقد نقلوا في كتبهم (١) عن طرايانس قيصر
انه اخضع امماً شتى لرومة حتى ان الرومانيين كانوا يسمون كل يوم باسم جيل
جديد يدعون لاصولجانهم لم يسموا به سابقاً وقد افضى الاسرائلي ان مجلس الشيوخ
قرر ان يجي طرايانس من مجالي الظفر والنصر بقدر ما يريد وعلى ما يريد . وقد كانت
تهيات رومة وايضالية كلها لتستقبلاه بكل ما يليق به من الابهة والعظمة والجلالة
الا انه لم يرد ذلك . والسبب هو انه ذهب ليحاصر (الحضرم) وهي مدينة صربية . فتم
يفاج واخفق سميه ووطن انه سم فتهض مريضاً من تلك المحاصرة شاخصاً الى بلاده
لكنه لما وصل الى سلندي (سليننتة Sélionte) في قليقية توفي فيها سنة ١١٧

(١) راجع مثلاً المؤرخ روبريكر ٥ : ٦٠ : His. P'Abbé Rohbacher .
Univ. de l'Egl. Cath. - 3e. éd. T.v. p. 60 .

وقد ذكر المؤرخون مثل هذا الفشل الانبراطور سوبرس وقالوا ايضاً انه اخفق في محاربه للعرب الذين كانوا في الحضرة .
 بيد انسالانسكران كثيرين من المؤرخين يذكرون اسم الفرث او الفرس بدلاً من ان يقولوا « الحضرة او عرب الحضرة » حينما يذكرون هذه الوقائع وقائع الرومان مع اهل الحضرة . ولا بد لذلك من سبب وها نحن نشرحه :
 يوم حارب الرومان عرب الحضرة كانت هذه المدينة تحت سيطرة الفرث الذين يسميهم العرب : الفرس (بفتح الفاء اى Parthes لا الفرس بضم الفاء اى Perses) ومنهم من يحمل الواحد على الاخرى ويحاط اللفظين) او كانت بلدتهم داخله في اراض يحكم عليها الفرث . واذ كانت تلك المدينة على تلك الحالة جاز للمؤرخ ان يسميها بلدة عربية لان اغلب سكانها عرب وبلدة فرثية او فرسية لكونها كانت في ارض البرثيين او كانت تحت حكمهم ومن هذا نشأ الاختلاف في التمييز على ان اغلب المؤرخين الاقدمين كانوا يروون الحوادث والوقائع ذاكرين ان العاهلين الرومانيين حاربوا عرب الحضرة لا غير .
 هـ . اعتراضات الخالفين لرأينا .

قديمترض علينا هذا الاعتراض وهو : ان اهل الحضرة لم يكونوا عرباً لان لغتهم كانت فرثية وسريانية او جرمقانية ومن لم تكن لغته عربية لم يكن عربياً . قلنا : سبق الكلام على ان الجرميين كانوا في قلب بلاد الفرثيين والبرثيين . وكان اهل الحضرة يتكلمون ثلاث لغات : الفرثية لغة سادات البلاد ، والسريانية لغة عوام البلاد واهاليها ، والعربية لغة القوم الفهم . وعلى هذا لا يكون تناقض ولا يقوم علينا اعتراض ذوشان . وكانت حالة الجرميين يومئذ كحالة التللكيين في يومنا هذا . فان منهم من يعرف التركية وهم الذين يريدون الدخول في وظائف اهل الحل والعقد ، والعربية وهم الذين يعيشون بين اهالي البلاد لكونهم عرباً ، والارامية وهي لغة اقوامهم اوتبى عنصرهم .

٦ . اللغة الجرمقانية هي فرع من اللغة الارامية

ليس في كتبنا التاريخية والمعاجم اللغوية ما يهديننا الى معرفة حقيقة اللغة المسماة بالجرمقانية ، فان المستشرقين لم يبتوا حكماً في هذه المسألة الى يومنا هذا وذلك لان ابن الفقيه يقول في كتابه : مختصر كتاب البلدان ص ٧٧ : « الروم

ملكائيه يقرأون الانجيل بالجرمقانية ، ثم يقول في ص ١٣٦ من كتابه المذكور
 « الروم كلهم نصارى ملكائيه ويقرأون الانجيل بالجرمقانية فلا جرم انه يتكلم
 عن روم ديار الافرنج والحال انه لم يقرأوا الانجيل بالجرمقانية بل باليونانية او
 بالرومية فكيف تؤول عبارة ابن الفقيه هذا المعروف ايضاً بابي بكر احمد الهمداني
 . — قلنا : جرمقانية روم الافرنج مبنيه على وهم الملكائيه او الملكائيه
 فيهم لا غير . ولما كان ملكائيه ديار الشام يقرأون الجرمقانية في ذلك العهد
 وبهمونها ظن الكاتب ان كل ملكائى يقرأ الجرمقانية وبهمها . ولما كان اغلب
 روم الافرنج ملكائين حمل شيئاً على شئ وهذا هو سبب الوهم لا غير . والاقان
 الجرمقانية بمعنى فرع من فروع الارمية اشهر من ان يذكر . قال العلامة في
 السريانيه الانكليزي باين سميت في معجمه السرياني اللاتيني الكبير ما معناه
 (١ : ٥٨٥) جرمقى وجرمقايا هو الجرمى او الجرمقى اى من كان اهله من بيت
 جرمى ، وهذا اسم صقع . وبالعريه : الجرمقانى والجمع الجرامقة وذكر ان
 بهلول : اللسان الجرمقى . قال سورس في كتاب له في النحو في كلامه عن اللتين
 الاثوريه والجرمقيه : ان من بينهما انهما تبدلان الباء والفاء واو . ا . بحذف
 ذكر الاسانيد التي ينقل عنها . ومن هنا ترى ان الجرمقانية هي كالاثوريه اى
 فرع من اللغة الارمية لا غير وبدون ريب .

٧ . ديانة الجرامقة

كانت ديانة الجرميين او الجرامقة الوثنية وعبادة الاجرام السماوية طالما
 كانوا في ديارهم العربيه . ومن اوثانهم المشهورة عندهم يومئذ الاقيصر وذو
 الخلصة وغيرهما . ولم تمر في مؤلفات القوم على من تنصر منهم وهم في ربوعهم
 بل انهم تنصروا لما انتقلوا الى الجزيرة الى الصقع الذى صرف من بعد نزولهم فيه
 باسم « باجرمى او بيت جرمى او ديار نبي جرم او بلاد الجرامقة » ، وقيد دانوا
 بالنصرانية منذ اول عهد انتقالهم اليها وتمسكوا بهاكل التمسك . وان لم يكونوا
 كلهم عليها في وقت واحد وفي جميع الديار التي احتوتها ، وكان صقع باجرمى واقماً
 في شرق دجلة بين دجلة ولزاب الاصفر وجبال حرين ونهر دياالى . والدليل على انهم
 اتحلوا المسيحية منذ القرون الاولى جملة من اشتهر منهم بالامامة واثقاسه
 والشهادة في عهد سابور الملك (سنة ٣٣٠) ومن الاسقفيات التي تذكر في برنامج
 ايليا اليمشقي : شهر قرد (المعروفة اليوم باسم شرقا او شرقاد) ، ودقوقا ،

والبوازيح ، ودارباد ، وخنابجار . وقد شهد الصوابواي ان القديس شمعون (المتوفى سنة ٣٣٠) هو الذي انشأ مطرنة الجرمين . وكان لها المقام لرابع بين المطرانات النسطورية كما يتضح ذلك من الطقس الحبري الخاص بهم . وكان يلقب احياناً مطران تلك الديار بلقب مطران الكرخ وشرقرد وياسلوخ او بيت سلوخ او كرخ - بلوخ وهي كركوك الحالية وفيها كان كرسي هذا المطران . ولما ظهرت النسطورية صلباً اغاب اوتك الاقوام الى المذهب الحديث ولما صرفوا غلظهم رجعوا الى دين آباؤهم القديم اى الى الكشاكسة . قال بطرك الموارنة السيد بولس بطرس مسمد في كتابه الدر المنظوم المطبوع سنة ١٨٦٣ ص ٩١ ما حرفه : ه كان رجوع سمدون (اى سمهدونا) الاسقف وشعب الجرمين او الجرميين (الجرامقة) في بلاد العراق في زمان بطريركهم يشوعيب القدي (اى ايشوعيب او ايشوعياب او يشوعياب الجذالي) نحو سنة ٦٣٠ هـ . قلنا : وآخر مطران عرفنا اسمه من مطرنة الجرمين هو الاسقف سمان الذي جاس على كرسية في شهر شباط سنة ١٣١٨ وكان نسطورياً . وقليلون منهم اتحلوا اليه قومية ومن مطارنتهم قسطنطين الذي رافق بوخنا السابع سنة ٩٦٩ الى القسطنطينية .

وقال ماري بن سليمان في فصل الفطاركة ص ٧٠ : ه وكاتب يوماً اسقف كشكر الآباء بالحضور وحضروا فاختاروا مروى الاركيدياقن واهل الحيرة حنايشوع والجرامقة . وخالفهم يعقوب بن يزيد الكشكري واختار جيورجيس الراهب من عمر باحلا ه وهذا يدل على ان الجرامقة كانوا نساطرة في ايام حنايشوع الثاني .

فترى مما تقدم ذكره ان اغلب الجرمين او بنى جرم او الجرامقة كانوا نصارى في ديار الجزيرة اكنهم لم يكونوا جميعهم مسيحيين . ان كان بينهم مجوسيون ولاسيما في الحضرة نفسها . يشهد على ذلك هيكل الشمس الذي كان موجوداً في تلك العاصمة في عهد العاهلين الرومانيين طرايانس وسويرس . ولما ظهر الاسلام في بلاد العرب دان به كثيرون منهم ممن كانوا في تلك الربوع . قال ابن خلدون في تاريخه (٢ : ٢٤٧) في بنى جرم وموطنهم : بنو جرم بن ربان (١)

(١) ربان برآه مهمله بعدها باه موحدة مشددة يليها الف ثم نون وردت مصحفة

بن حلوان بن عمران : بطن كبير (من قضاة) وقبهم كثير من الصحابة .
ومواطنهم ما بين غزوة وجبال الشراة من الشام وجبال الشراة من جبال الكرك . (١)
٨ - ديارهم الاصلية

ديار بني جرم الاصلية هي نفس ديار قضاة لانهم جندم منهم . على انه
قد جاء في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني (ص ١٦٣) ما هذا حرفه :
ديار جرم من بين العرب متفرقة منها باليمامة ، ومنها بالبصرة ، ومنها بالعقيق
ومنها بمحضر موت . وكان لها دار بصعدة في وادي يشور ولها دار ما بين صنعاء
ومارب ، ولها بدينة واحور مسلم وخاصة ابني دينار وبنو سيلة اه . وقد ذكرنا
قبيل هذا كلام ابن خلدون في هذا الصدد ولاحظنا في الحاشية انه مخطئ في كلامه
ذلك وان ما يشير اليهم وانهم موجودون في انحاء غزوة هم جرم طي لان جرم قضاة .
وقال صاحب الاقاني عن جرم قضاة ان منازلهم كانت بالفالج (راجع
١١٨:٧) وفي نواحي الشام مع محالقيهم كلب وعذرة (١١٨:٧) .

في كتب خطية ومطبوعة بصورة زيان (كما في نسخة تاريخ ابن خلدون المطبوعة)
وريان كما في كتب كثيرة من قديمة وحديثة . والاصح ما اوردهناه . وقد اختلف
في ضبطها . قال في تاج المروس في مادة ر ب ن : ريان ككتاب اسم لشخص من
جرم وليس في العرب ريان بالراء غيره ومن سواه بالزاي . قلت (اى صاحب التاج) :
الذي صرح به ائمة النسب انه ريان كشداد . وهو ابن حلوان وهو والد جرم من
قضاة . ينسب اليه جماعة من الصحابة وغيرهم . وهكذا ضبطه الحافظ الذهبي وابن
جرم وابن الجواني النسابة وقوله (اى قول الفيروزبادي) اسم لشخص من جرم غلط
ايضاً فتأمل . اه .

قلت انا : واما شاهد تشديد الباء من ريان فكقول حميد بن ثور الهلالي :

نزيمان من جرم بن ريان انهم ابوا ان يمروا في الهزاهز محجما

(راجع كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٢٠ من طبعة لبيك)

(١) نقل القلقشندي في كتابه انساب العرب كلاماً يدحض كلام ابن خلدون هذا .
قال في مادة « بنو جرم » : قال الهمداني ومنهم بنو جشم وبنو قدامة وبنو عوف . قال
في العبر : ومنهم جماعة من الصحابة رضه : قلت ووهم القاضي ولي الدين بن خلدون
اذ قال في تاريخه ومنهم جماعة من الصحابة ومنازلهم ما بين غزوة وجبال الشراة من
جبال الكرك . قلت (اى القلقشندي) : وكأنه توهم ان جرم الذين ببلاد غزوة هم
جرم قضاة والا فقد تقدم في الكلام على جرم طي انهم هم النازلون ببلاد غزوة كما
ذكره الهمداني وهو اعرف بذلك واقفه لانه كان مهتمداراً ومن شأنه معرفة العرب
الواصلين الى الابواب السلطانية . اه .

ثم نزلوا السماوة . قال (فى ١١ : ١٦٢) : غارت حمير على بقية قضاة فخير وهم بين ان يقيموا على خراج يدفعونه اليهم او يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلب وجرم والعلاف . وهم بنو ريان بن تغلب بن حلوان . وهو اول من عمل الرجال العلافية . وعلاف لقب ريان فلحقوا بالشمام فغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمه بعد ذلك بدهم فقتلوا منهم قتلته عظيمة واتهمزوا فالحقوا بالسماوة فمضى منازلهم الى اليوم . . . اه .

٦٩ . اوصافهم حينما كانوا فى ديارهم

القبائل كالرجال لها من يمدحها ولها من يمدح بها . قال زبد الخليل يمدح بنى جرم عند الخليفة عمر : « جرم فوارس الغدرة ، وطلاعو نجوة ، ولا تحل لهم حبوة ، ولا تراعى لهم ندوة ، ولا تدرك لهم نبوة ، عمود البلاد ، وحية كل واد ، واهل الاسل الحداد ، والخييل الجياد ، والطارف والتلاد . (عين الاغانى ١٦ : ٥٠) — وقال من يذمهم وهو حميد بن ثور الهلالي يكلم رجايلن ارسلها فى قضاء امر :

وقولا اذا جاوزتما ارض عامر وجاوزتما الحيين نهداً وختمما

نريمان من جرم بن ريان اثم ابوان يبروا فى الهزاهز محجما

قال ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء ص ٢٣١ من طبعة ابسيك : امرها

ان تنسبوا الى جرم لان العرب تأمنها لذاتها ولا تخاف منها قارة . . . اه .

ب . الخلاصة

هذا بعض ما وصلت اليه يدنا من التحقيق وهناك تفاصيل غير هذه وانما اجتزأنا بما ذكرنا حياً للاختصار . ونحن نقضى العجب من ان دائرة المعارف لابستانى ومعلمة الاسلام لستشرقى الافرنج ارباب الفنون المتخصصين لها لا تذكران شيئاً عن الجرامقة ولا عن جرم او بنى جرم او الجرمةيين او الاجرام مع انك رأيت خطورة هذا البحث ومنزلاته من التاريخ مما وقت عليه فى مطارى هذه السطور . فمضى ان يروض عن هذا النقص بما يفيد القوم فى المحققين اللذين يدرج فيهما ماقت او ائلك المؤلفين . هذا ما فى وطابنا ومن زادنا تحقيقاً زدناه شكراً .

الشيخ عثمان بن سند البصرى

Le Cheikh Othmân ben Sanad al-Bisry.

١ : مقدمة تهيدية

من اجل القرون الاخيرة التي صرت على العراق وابهاها واحسنها وارقاها
القرن الثاني عشر والثالث عشر للهجرة . اذ قد شيد فيهما مدارس للعلم واندية
للادب ومساجد للعباد وزوايا (تيكايا) للزهاد . ونسب فيهما من العلماء والشعراء
والفضلاء والصالحين الكثير كآل الحيدرى وآل السويدي وآل الرحبي وآل الالوسى
وآل الشاوى وآل العمري وآل القزوينى وآل الطالقانى وآل الطباطبائى وآل
الازرى وآل الشيخ جعفر الكبير وآل بحر العلوم وآل الخفسارى وآل الطريحي وآل
البحراني وآل الجزائرى وآل عصمور وآل قفطون وآل النحوى وآل السيد سلمان
الحلى وآل الشهرستانى وآل يسين وآل الكوازى وآل الطبعةجلى وآل المدرس ومن البيوتات
كمحمد فيضى الزهاوى والسيد حيدرالحلى والشيخ حمادى نوح والشيخ جابر
الكاظمى والسيد حسين العشارى والسيد جعفر الحلى والشيخ محمد الاعصم
والشيخ صالح التيمى والملا عمر رمضان الهبتي وعلاء الدين الموصلى والشيخ محمد
بن انائب والشيخ عيسى البندنجى والشيخ خالد النقشبندى وغير هؤلاء الامثال
من الاعلام المشاهير ممن يضيق نطاق المجلة عن ذكر اسمائهم ومن جملة من نسب
منهم واشهر كل الشهرة الشيخ عثمان بن سند البصرى المترجم في هذه المجلة

٢ - نسبه ومولده وشيوخه واحواله

الشيخ عثمان ابن سند البصرى نجدى الاصل من عنزة بصرى الموطن
ولد في محجد في سنة ١١٨٠ هـ - ١٧٦٦ م ثم سكن البصرة ولما ترصع وشب قرأ
القرآن وتعلم الكتابة ودرس قواعد الاعراب ثم اخذ العلم عن الشيخ محمد بن
فيروز النجدى من كبار العلماء النجديين ، وعن الميتوشى وقرأ على
الشيخ زين العابدين المعروف بجمل الليل المندنى - عند وروده البصرة فبقعداد
في سنة ١٢٢٢ هـ - ١٨٠٧ م - اوائل الكتب الستة واجازه الشيخ المذكور
وسلك في الطريقة على شيخ خالد النقشبندى ثم صار مدرساً في المدرسة الرحمانية
في البصرة وبقي فيها مدة عمره وكان مالكي المذهب متمصباً جداً ونقل بعض
العلماء انه صار في آخر ايامه سلفى العقيدة وهذا غير صحيح لانه تكلم على الوهابية
في كتابه (نيل السواد) ودم طريقهم بل شنع عليهم وهذا الكتاب صنف
في السنة الاخيرة من عمره . وقال فيه (اعنى المترجم) صاحب حديقة الافراح
لازالة الاتراح : وهو طرفه الراغب وبقية المستفيد الطالب امه وكان له في اللغة

باع طويل وقوة عارضة حتى قيل انه كان يحفظ كتاب القاموس للفيروزبادى من اوله الى آخره .

٣ : مؤلفاته

الف المترجم كتباً كثيرة غزيرة المادة وقد افاد في بعضها فائدة كلية منها شرح النخبة في اصول الحديث ومنها هناً الموارد من سلسال مدائح الشيخ خالد (يعنى الشيخ خالد النقشبندى) ومنها كتاب منظم الجوهر في مدائح حمير ومنها رسائل في الادب سماها فكاهة السامر وقرة انناظر وكتاب نسيمات السحر وروضة الفكر ومن كتبه التي اشتهرت كتاب مطالع السعود في تاريخ داود وهو كتاب يبحث في سير الوزير داود پاشا وترجمته حياته وشيوخه ومجيزه ويحكى عن بعض الوقائع التي وقعت في السنين الاولى من عمر الوزير المذكور والسبق وقعت في ايام حكومته ايضا بين اصحاب المنفق وزبيد والجزاعل (خزاعة) ونجد والاعجام وكعب والاكراد وشمر وعنزة والعييد وعقيل والدفقمة وغير هؤلاء الاصحاب ويحكى ايضا عن محاصرات البصرة وبغداد مبتدأ فيه من سنة ١١٨٨ الى سنة ١٢٤٢ هـ اى ١٧٧٤ - ١٨٢٦ م وهي آخر ايام المؤلف ونقل هنالاقارى نبذة وجيزة من الكتاب لا يتخلو من فائدة وليطلع على فحوى الكتاب قال في المقدمة : ... وقد كنت وعدت حضرة العلية (يعنى داود پاشا) تأليف كتاب يتضمن ذكر اوصافه السنية ... وذلك ... في الرابعة واثلاثين بمدا المائتين والف ... فاجتمع عندى من ذلك ورقات ونكات هي من حسنات لزمان ... لكنها لما لم ينظم ببنان التأليف سمطها وطال عليها الزمن ذهب منها كل حسن ولكم عاتبي الاديب الاريب ... عبيد القادر بن عبد الله الحيدرى قاضى البصرة في تأخير تبويض ذلك الموعد المرة بعد المرة واخبرني ان الحاج محمد اسعد المشهور بابن النائب طامح منه عيون الهمم والمطالب الى اخراجه من ادم السواد ... الى ان ورد على كتاب من بعض من تشرف بحلول انظار سامى الجناب (يعنى داود) ... وذلك السابع والعشرون من رمضان ... وما تضمنه الكتاب بمدا السلام والعتاب الى ان قال : ولا يخفى على شريف علمكم انه تعلقت ارادة الحضرة العلية ... بوصولكم الى دار السلام لتقوزوا بما يفضلكم به الخاص والعام . . . ولما علمت تماق تلك الارادة بوصولي

الى دار السلام ... اغتربت غارب الارتمحال ... ووافق دخولى دار السلام اثنى عشر ذى الحجة الحرام فى عام ارضنه (داود يمثّل امره) سنة ١٢٤١ هـ ... ولما انصرفت من سراياه ... ووصلت الى البيت الذى بوأنى اياه ارسل فى الحال ملاق من الكسوة واتبعها بعد ايام من الدراهم بحبوة ... فشكرته نظماً ونثراً وخلدت له بهذا الامموزج ذكراً لما علمت يوم دخولى بغداد انه العلة لارسال الكتاب من المواد فدونتك ايها الوزير كتاباً لشماتلك عديم النظر ... وابتداء تأييقه اليوم الحادى والعشرون عام احد واربعه بعد المائتين والالف (هجريه) اذ لم يكن فيه كلمة مما فى تلك الاوراق بل ولا حرف لما ذكرت من اضمحلال اكثرها ... مرتباً على سنين واعوام اولها عام ولادة ذلك المهام (بضى داود) مييناً فيه فى كل سنة ما وقع من الاحوال مما احاط به علم مؤلفه من نقات الرجال ... مترجماً للوزراء من سليمان الى سعيد ذا كراً لهم ما يلىق ذكره فى هذا الديوان ولصاحب له ايدى الله وخادم ولائاس من علماء مصره الاكادم بمن اطلمت على مواليدهم ونفائس احوالهم ومن مات منهم ذا كراً ما سبق ازمنة وفياتهم ... اهـ وفى هذا الكتاب فوائد تاريخية حمة لانه يمثل للقارى حالة العراقيين من بدو وحضر فى ايام حكومة عمر پاشا من سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م ثم حكومة مصطفى پاشا ١١٨٩ هـ - ١٧٧٥ م فحكومة عبيدى پاشا فى السنة المذكورة فحكومة عبد الله پاشا ١١٩٠ هـ - ١٧٧٦ م فحكومة حسن پاشا سنة ١١٩٢ هـ ١٧٧٨ م فحكومة سليمان پاشا الكبير ١١٩٣ هـ - ١٧٧٩ م فحكومة على پاشا كتبخدا ١٢١٧ هـ - ١٨٠٢ م فحكومة سليمان پاشا القليل ١٢٢١ هـ - ١٨٠٦ م فحكومة عبد الله پاشا الكردى ١٢٢٥ هـ - ١٨١٠ م فحكومة سعيد پاشا ابن سليمان پاشا الكبير ١٢٢٨ هـ - ١٨١٣ م فحكومة الوزير داود پاشا ١٢٣٣ هـ - ١٨١٦ م. ثم ذكر ما حدث فى ايامه من الحوادث على ترتيب السنين الى سنة ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م ويعلم مما تقدم ان معظم الكتاب فى اخبار غيره (اعنى داود) وهو كذلك لان سيرة الوزير سليمان پاشا الكبير والمحاربات التى وقعت فى ايامه استوعبت من صفحات الكتاب اكثر مما استوعبته سيرة الوزير داود پاشا من الصفحات . وقد ذكر المؤلف كثيرآ من تراجم رؤساء القبائل والفرسان المشهورين وعلماء البصرة وبغداد والاطراف المجاورة لهما ثم ختمه بذكر من قرأ عليهم الوزير واخذ

عنهم واستجازهم وجالهم واستخدمهم وقد ترجمهم على حسب معرفتهم واطلاعه على اخبارهم واحوالهم .

والكتاب فى اكثر من ٦٠٠ صفحة بالقطع الكبير وهو لم يتم لان حكومة الوزير داود امتدت الى اواخر سنة ١٢٤٦ هـ - ١٨٣٠ م والمؤام توفى قبل ذلك باربعة سنين ونحو نصف هذا الكتاب شعر هو فى مدح وثناء وشكر وذيمن الذين جا. ذكرهم فى الكتاب المذكور واكثره فى الوزير داود ونثر الكتاب كله مسجع على عادة كتاب القرون الوسطى وهى من اقيح العادات وهو خط لم يطبع الى الان ومنه فى بغداد نسختان واحدة فى المكتبة المرحانية واطنهما مكتوبة فى ايام المؤلف وبخطه والاخرى فى مكتبة الالباء الكرمليين وقد نقلت على الاولى بقلم ابراهيم افندى بن عبد الغنى الدروبي وكنتاهما بخط جلى صحيح وقد اختصره بمضيم فطبعة على الحجر وخطه امين بن حسن الحلوانى المدنى وطبع هذا المختصر فى بمبي فى المطبعة الحسينية سنة ١٣٠٤ فى ٦٣ صفحة بقطع الربع .

ومن كتب الشيخ عثمان كتاب (سبائك المسجد فى اخبار احمد نجل رزق الاسعد) وهو فى ترجمته حياة الشيخ احمد المذكور من يوم مولده الى مماته كقائه مؤلفه بمد مقدمة نثرية وشعرية فى المترجم قال فى صفحة ١٣ : ... وحين قضى لسان حاله من نعمت بعض احواله صمم العزم على ما قصد ... من انشاء ترجمته وذكر احواله من مولده لموته ... اه .

وقد ترجم فيه ايضا احوال الرجال الذين جالسوا المترجم وصحبوه وخدموه وكتبوه وعرفهم وعرفوه من اعيان البصرة وشيوخ الزبارة (١) والبحرين والكويت وبعض اعيان نجد والبلاد العراقية وذكر فيه ايضا القرى والبلاد التى قطعها المترجم وتاريخها فهو وكتابت مطالع السعد والسالف الذكر الا انه خال من ذكر الحوادث والوقائع لا غير .

والكتاب نصفه نثر ونصفه نظم ونثره مسجع على نهج يورث القارى الملل والسأم لاول نظره ينظرها فيه وقد ذبله بذكر تراجم اولاد الشيخ احمد المترجم قبائح عدد المترجمين فيه ٤٢ فاضلا وهو مطبوع فى مطبعة البيان بمبي سنة ١٣١٥ هـ فى ١١٧ صفحة بقطع الربع .

(١) هى قرية من قرى الاحساء استت بين سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م وسنة

١١٩٠ هـ - ١٧٧٦ م راجع سبائك المسجد المترجم صفحة ١٩ .

ومن مؤلفاته نظم قواعد الاعراب ونظم الازهرية ونظم مفتى اليبس
ومنظومة في العقائد سماها: «هادى السعيد» ضمنها جوهر التوحيد وزاد عليها،
ونظم النخبة في اصول الحديث وله منظومات في علم الحساب ومنظومة في فقه
السادة المالكية وله الصارم القرضاب في نحر من سب الاصحاب نظماً في نحو
التي بيت وهو رد على دعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ = ٨٦٠ م .

٤٠ شعره وافول شمس

كان الشيخ عثمان من المكتثرين في النظم والمطيلين فيه فقد تبلغ القصيدة
من نظمه مائتي بيت وفي بعض اشعاره ركة وفي بعضها رقة وجزالة وهذه قليلة
ومنها وقد ضمنها كتابه (نيل السعود) قوله في ذم الدهر :

شكون فما اشكاني الدهر انى	انى حيرة من ريبه وصروفه
كأنى قرن للزمان محارب	اذا رمت سلماً سل حمر سيوفه
سقى كل ذى جهل بكأس حياته	وذا العلم ارواه بكأس حتوفه
فلا نك بدرأ كاملاً في ضيائه	اذا تم بدر حان وقت كسوفه

وله ايضاً في ذم الدهر وقد ضمنها كتابه المذكور :

كما قلت ان دهرى يصفو	ورياح النى بصفوى تهفو
كدر الدهر بالخطوب الاواتى	لم يذق لى من قدحها القمض طرف
فكأنى من اعتلالى فعل	يحمل النصب فيه والجزم حرف
رفعتى ان يقال هذا اديب	جاع بطناً وفيه ظرف واعاف

وله ارجوزة جمع فيها اقسام الحديث قال بعد البسملة والمحمدلة والصلاة :

هذا وما الى نبينا انتهى	من سنن في الاصطلاح قسمها
لتواتر وللمشهور	صحيجها والحسن المأثور
وصالح مضعف ضعيف	مسند المرفوع والموقوف
مرسول المرسل والمقطوع	ومعضل ممنوع مسموع
مؤمن معاق مدلس	ومدرج عال ونازل قس
مسلسل غريب العزيز مع	معلل فرد وما شذ اتمع
منقلب مدبح مصحف	وناسخ منسوخ المختلف
دونكها على اختصار مجمله	لكنها بديعة مكتمله

وله من ابيات كتب بها الى الوزير داود باشا وهي من باب الجناس :

صلوا صبكم ان الهوى قاتل له
واسقوه من صهباً. تقربكم له
ومنوا بشكليم له حالة الرضا
اي رجع بالمن الذي لم يشب منا
الى غير ذلك من اشعاره الكثيرة .

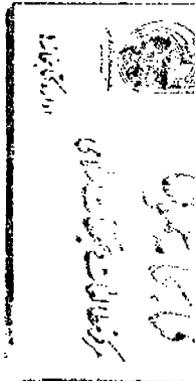
وقد توفي كما هو المذكور في ظهر كتابه سيالك المسجد في بغداد سنة ١٢٤٢ هـ
= ١٨٢٦ م ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قرب مرقد زبيدة زوج
الرشيد وقد قرأت في بعض الجامعات انه توفي في سنة ١٢٤٠ هـ وقال مختصر
كتابه مطالع السمود توفي سنة ١٢٥٠ هـ وما خلاف والاو لاصح كما تقدم من
تاريخ تصنيف كتابه مطالع السمود ولو كان على زعم الاخير لآتم سيرة الوزير
داود واتي بذكر بقية الامه ولما ترك تصنيفه هذا ناقصاً واهة اعلم .

كاظم الدجيلي

الشيخ السكير

Le Vieil Ivrogne.

قطعت من عمرك جل الطريق
تفتيك عن نهج النبي خمرة
خدر اعصابك خمر الهوى
واهان عن غيبك لا تفتي
هوت بك النفس ولم تعصها
نبذت ما قد يرتضيه الحبي
رفيقك الجهل وكأس الطلا
الى م والعمر انقضى جيله
يكفيك تجديد المعاصي هوى
حسبك شيباً قد بدا منذراً
يا ورح شيخ قد قضى عمره
ياقي الذي يرشده طابماً
تسباً له من يفتن مدمن
بمصبات افة هلا تفتيق
كما انشئ عطف القوام الرشيق
فرحت منه في سبات عميق
سكران لا تسمع نصح الصديق
الى بكان من هواها سحيق
واخترت من جهلك ما لا يلبق
فبئس ما اخترت وبئس الرفيق
وانت لا تصحو ولا تستفيق
يا ايها الشيخ بخمر عتيق
ان واسع العمر غدا في مضيق
وهو في بحر المعاصي غريق
وذا التوائت بوجهه طليق
زاغ ضلالاً عن سواء الطريق
ابراهيم منيب الهاجيجي



لواء السلمانية

Soleimanyeh.

مدخل البحث

لما كنت مفرماً بالبحث عن آثار بلادى واحوالها ، وما بلقته فى سابق
الازمان ، من الرقى والتقدم وال عمران ، مما جعل الاجانب يحلمون المشقات ،
ويبدلون الالوف من الليرات ، فيأتون من بلاد نائية ، وربوع قاصية ، لرؤية
ما ابقاه لنا اسلافنا من الآثار ، والوقوف على ما كانت وصلت اليه تلك الربوع
والديار ، من التقدم المادى والادبى ، رأيت ان اسطر هنا بحمل ما علمته عن
لواء السلمانية ، الذى كان سابقاً مهبط الامم الكبيرة ، ومقر الاقوام التى شادت
صروح العلم ، واعلت شأن الآداب ، وما فيه اليوم من الآثار ، والابنية الفخمة ،
التي لم يبق منها سوى اطلال دارسة ، وآثار مندثرة ، تنطق بمظمة بانها ، ومدنية
قدما . ساكنها ، بل اريد ان ابحت عما فيه من المعادن والمناجم الطييبة ، التي
لو بذات الهمة فى استخراجها من بطون الارض ، امدت على هذه الامه التي تشكو
الفقر المدقع ، فى بلاد هي اغنى بالاداقه ، بمال وفير ، وخير كثير ، ورقاه وسعادة .

وايعلم القابضون على زمام الملك ان هذه البلاد لا يتقصها شئ سوى الاقدام
والثبات والتساهل مع اغنياء البلاد على استثمار مناجم بلادهم ، وتخفيف وطأة
الرسوم التي تضربها على المنقبين والضامين للمناجم المعدنية . فخذ مثلاً على ذلك
(حمام العليل او حمام على) بجوار الموصل ذلك الحمام الذي اتفق الاطباء المهرة ، من اجانب ،
ووطنيين ، وسياح وازربين ، على انه لا نظير له فى العالم ، وهو يفوق كثيراً حمامات
[ماريباد] فى النمسا التي تقصدها ، من كل فج و صقع الملوك ، والقباصرة ،
والنظار ، والاعيان والاغنياء من كل امة وملة ، للاستحمام به وقضاء عطلة الصيف
فيه ، فلوان الحكومة اتخذت الوسائل المطلوبة ، للاعتناء به ، وتنظيمه على نحو
ما هو جار فى اوروىا لدر على الحزبة الذهب الوهاج ، ولحصول الشعب على فوائد
كثيرة ، منها هذه المياه التي هي احسن ما جاء من نوعها ، يستشفى بها ارباب
الامراض ، والمعاهات الجلدية ، وكمن امثال هذه الحمامات فى سلمانية واطرافها
وفى غيرها ، مهبورة ، متروكة ، وهي تستقيث من بوارها قلاتان .

٢ حدودها وتقسيماتها الادارية

السليمانية واقعة في كردستان العثمانية ، وهي احدى الالوية التابعة لولاية [الموصل] الشهيرة ، مقحمة بين بلاد ابران شرقاً ، وسنجق شهر زور غرباً وتبعد عن كركوك ٧٣ ميلا الى شرقها ، وتقسم ادارياً الى خمسة اقصية ، وحدى عشرة ناحية و ٣٥٣ قرية على الوجه الآتي :

الاقضية	النواحي	القرى
١ سليمانية (مركز القضاء) :	سراشيز شرق ، سراشيز غرب ، قره طاغ ، باغ واداع	١٠٤ قرية
٢ بازيان	: سنكاس - كلك سيوكا	٥٤ قرية
٣ كل انبار	: قز لجا - سروجيك	٩٥
٤ شهر بازار	: موات	٤٠
٥ مرظاوا (معمورة الحميد) :	بشتر - سورطاش	٦٠
المجموع ٣٥٣ قرية		

وسياتى البحث عن كل من هذه الاقصية مفصلاً كما ستراه .

٣ عدد سكانها و اخلاقهم

يبان عدد سكان لواء السليمانية ٥١،٦٠٠ نسمة موزعة في الاقصية الخمسة وفي ٣٥٣ قرية ، فسكان السليمانية بما فيها من النواحي والقرى ٢٦،٠٠٠ وقضاء بازيان بما فيه من النواحي والقرى ٥،٤٠٠ نسمة وكل انبار ٧٠٠٠ نسمة ، وشهر بازار ٦،٦٠٠ ومرظا ٦،٦٠٠ فالمجموع ٥١،٦٠٠ ، وامن جهة العناصر والاديان والمال فالعدد ٥١،٦٠٠ مقسوم تقريباً على هذا الوجه : ٤٨،٦٠٠ مسلمون و ٩٠٠ نصارى و ٢،١٠٠ يهود . واما اخلاق سكانها فحسنة وهم معروفون باللطيف وطيب المعاشرة ، يلتذ الانسان بمحادثتهم ، ومسامرتهم ، واكثرهم خليط من الاكراد المختلفة الذنب والمشرب . والعرب هناك قليلون وهؤلاء اتوا للتجارة والامتياز .

٤ قضاء سليمانية واحواله

يشتمل مركز هذا القضاء على ٤ نواح و ١٠٤ قرية ، وقصبة [سليمانية] وهي مركز التصرف ، وله مجلس ادارة على طريقة سائر الولايات ، وفي القصبة مفت ، وقاض ، وجاب ، وحاسب ، ومدبر برق ، وريدي ، وآخر للدبون العمومية ولحصص التبغ ، وموظفون للضرائب ، على اختلاف درجاتهم ، وطيب محجر (كرتينة) . وفيه محكمة استئناف وكتانها في سليمانية ، الاولى مديية ، واثانية

جنائية، ويساعد رئيسهما نائب مدعي العموم، ومسته نطق، وتدبر امور المدينة دائرة البلدية، ويتألف اعضاءها من السكان بالاقتاب، على نوع ما تفعله سائر لولايات والالوية. وحامية سليمانية، تتألف من الطابور الاول والثاني من الالامى ٤٦، والجندرمة (والمبذرفة) الموجودة هناك هي عبارة عن بلوكين بلوك (فرقة) راجلة وبلوك راكبة. وهما عبارة عن ١٦ ضابطاً و ٥٠ خيالا و ٨٠ راجلا، وعدد سكان هذه المدينة ٢٦ الف نسمة منهم ٢٤،٨٢٥ مسلماً كرديا و ١٧٥٥ نصرانيا كلدانيا و ١،٠٠٠ يهودى .

٥. خطورة تجارتها وعمرانها

سليمانية ذات مركز تجارى خطير، وليس في كردستان العثمانية بلدة تمثلها بكثرة الحاصلات وسعة التجارة، وخطورة المركز، لانها مقام وحيد لتردد القوافل التجارية اليها، تلك القوافل الواردة من العراق والذاهبة الى طهران وكردستان، ولا تظالى اذا قلت انها بمنزلة مخزن التجارة بين تركيا ويران. ومن صادراتها القنية الكثيراء، وتنقل اليها من ايران، عدا ما فيها من تجارة اتبغ الواسعة وغناها منها .

وهي تحتوى على ٥ آلاف دار تقريبا وعلى ما يزيد عن ٥٠٠ حانوت و ٧ حمامات، وجملة مدايخ، وعلى اكثر من ٢٠ مدرسة ابتدائية، وفيها مدرستان اعداديتان احدهما ملكية، والاخرى عسكرية، انشأتها الحكومة في هذا العهد الاخير، حرصاً على تمدن اهلها الذين لا يزال اكثرهم حتى الان في دور الجهل، وليس انصاراها ويهوديها مدرسة .

اما المباني العمومية ففيها ٤ جامعا وكنيسة كلدانية صغيرة، وكنيس صغير لليهود، وفيها دار كبيرة للحكومة رصينة مبنية بالصخر او الحجر الصلد على نوع ما عليه البلاد الشديدة البرد، وهناك كنيسة يقيم فيها جندا الحكومة وضباطها.

٦ لغاتها وكنسها وماخها ووصفها

اللغة المستعملة فيها هي الكردية، وهي وان كانت لغة اهلها، فانهم يتقنون ايضاً العربية، واكثرهم متعلمون منها، حتى ظهر منهم علماء اعلام وكتاب، وشعراء، ولفويون، وفقهاء وقد تدرج منهم الى المناصب الرفيعة جماعة في خدمة الدولة، والبعض احرزوا ملكة الانشاء، والبلاغة، والفصاحة،

والتكلم بمدة لغات اجنبية كالفرنسوية والفارسية ، والتركية . وهذه اللغة الاخيرة يتكلم بها متوظفو الحكومة ، وسائر اصحاب الدواوين ، الا ان اللغة العربية اكثر اللغات هناك شيوعاً وانتشاراً بمداًلغة التركية .

اماصنائها فمخالفة لاتكاد تذكر ، الا ان بعضها نجحت بمض النجاح في سلمانية لاسيما نساجة الاصواف والدباغة ، والصياغة ، وصناعة البنادق المرغوبة في هذا السنجق ، وفي شهرزور وكر كوك .

واما مناخها فوافق للصحة ، والهواء في موسم الشتاء بارد جداً ، وفي الصيف معتدل لطيف ، ويكثر في فصل الشتاء تساقط الثلوج حتى انك ترى اكثر جبالها في ذلك الوقت قد اصبحت حلقة بيضاء بهجة . وهي مشهورة بمذوبة ماؤها واعتدال مناخها ، ونخصب تربتها ، وكل بيوت المدينة مبنية بالطين كبيوت اغلب القرى ، وموقعها حسن طيب ، والمياه تجري فيها دافئة ، ولهذا يرى بجانب كل بيت حديقة صغيرة ، فيها اشجار مثمرة ، وحوض في الوسط ، تجدد ماءه في كل ايلة ، والماء الذي يفرز في سلمانية يأتي بطريقة فنية صناعية غريبة بديمة خاصة بذلك القطر ، وبديار اربل وكر كوك ، وهذه الطريقة متوقفة على ان يحفر عدد من الآبار ، يتصل بعضها ببعض من قمرها ، فيصب الواحد في الاخر ، ويجمع هناك كمية وافرة ، تساوي كمية نهر وهو ما يسمونه عندهم بالكاريز .

٨ حاصلاتها وخيراتها

جميع اهل تلك الديار موامون بالزراعة والفلاحة ورعاية المواشى وبساتينهم وكرمهم يدل على همهم ونشاطهم واقدامهم ؛ الا ان الزراعة عندهم لاتزال على الطريقة القديمة . التي لاحظ لها من العلم في شيء . وآلاتهم التي يستعملونها لحراثة ارضهم من اخس الادوات اذ هي ايضا لاتزال على العادة القديمة . ولو كان لديهم آلات وادوات زراعية حديثة . ولهم علم وخبرة بالاصول المتبعة في البلاد المتقدمة لاصبحت من اغنى اراضي الدولة العثمانية . ومع هذا كله فان كثرة غلاتها مما يباي بل ويفتخر بها . ومن حاصلاتها السامية المشهورة الحنطة والشعير والارز وزراعة التبغ عندهم متقدمة جداً وصادراتها منه وفيرة تقدر بمششرين الف ابرة . يرسل نصفها الى بغداد عن طريق كركوك واربل . وحاصلاتها الجبلية هي العنب والليمون والرمان والتين والفسق .

ويقدر المارقون ما يخرج منها من هذا النوع الاخير بالفي ايرة . وهي كية وافرة . هذا عدا ما يصرف منه في البلدة نفسها . ومن محصولاتها الجوز وقد اشتهر هذا الجنس بلطافة قشوره حتى ان الطفل ليكاد يكسر الجوزة بيده من دون ان يحتاج الى حجر يستعين به على كسرها . واهم صادراتها الشهد الذي لا نظير له في الدنيا . وهم يعملون للنحل خلايا (كوائر) وفي موسم الشتاء يشغل الناس بجمعه على طريقة فنية . واصول خربية مروفة عندهم .

٨ جبالها ومنظرها

ارض السليمانية جبلية . والجبال محيطة بجميع جهاتها . وهي عبارة عن سلاسل متصلة بعضها ببعض ولا يزيد ارتفاعها على الف متر . ويملؤها الثلج على الدوام . وفي ايام الشتاء عند اشتداد حرارة الصيف يسيل ماء الثلج من على الجبال فيهدم الدور ويتلف المزروعات . ويحصل من جراء ذلك اضرار في النفوس والقرى والبساتين اهدم اتخذ الحكومة الوسائل الناجمة لوفاة اهل البلاد من هذه المصائب التي تتوالى عليهم كل حين التي منها ما جرى سنة ١٣٣٧ هـ عند انحدار المياه من شواحق الجبال . فانها دمرت اكثر من ثمانين داراً واخرت عدة بساتين وقرى . وبقيت عدة اسر من ارباب الغنى تنصور جوفا وتطالب الصدقات دع عنك الاضرار في النفوس . وصقع السليمانية مشهور بمحسن منظره الطبيعي . ومواقفه الجبلية التي تأخذ بمجامع القلوب فهو يمتد بين سلسلتين من الجبال . واذا اتيت سليمانية وانت قادم من كركوك تتجلى لك في وسط اشجار خضراء ومروج غناء . كأنها بيضة في روضة .

٩ عقائد السكان وادابهم

سكان سليمانية المسلمون كلهم شديدو التمسك بالطريقة التمشيدية (وهي طريقة الشيخ خالد التمشيدى) . وبالقادريه (نسبة الى الشيخ عبدالقادر الجيلي) وهم اخذوا هذه الطريقة عن الشيخ احمد كاك . ولها تين الطريقتين عندهم قوانين ونظامات وآداب لا يتمدونها . وزعماء يتوارثون الرئاسة فيها على اصول متبعة عندهم فيديرون شؤون تكاياهم وزواياهم على حد ما تدار مثل هذه الزوايا لتلك الطرائق في مصر واواسط بلاد افريقية .

اما ادابهم فهي لا تختلف كثيراً عن اداب سائر الكرد ، وفيهم شيء من

التعصب المذموم ، وكثيراً ما كانوا يضطهدون وطنيهم من سائر الملل ، ولذلك ترى التصارى هناك قليلين ، ولهؤلاء قسيس واحد يرجع الى مطران يقيم في [سنا] من بلاد ايران على بعد ٧ ايام من سلمانية ، وليس فيه ما يجمله من رؤساء الاديان الممدودين ، المدافعين عن رعاياهم . هذا فضلاً عن ان الفرمان الذى بيده هو من الشاه لامن السلطان ولهذا لايجل اجلالاً عظيماً عند موظفي الدولة .

١٠ تاريخها ووصفها المجلد

كانت ارض سلمانية في سابق العهد من مملكة اشور ، واما اليوم فلاشان لها يذكر ، بالنظر الى ما توالى عليها من الرزايا ، والبلايا ، فذهب منها ذلك العز والسؤدد ، وانطمست تلك المعالم ، واندرت هاتيك الامم ، وصارت كاس الدبر ، وسلمانية نفسها ليست بقديمة ولهذا لا ترى في المدينة مباني قديمة تدل على قدمها ويقال ان نشئها سايجان باشا اليابان وقد بناها سنة ١٧٨٨ م . وهي واقعة على مقربة من خرائب [شارباذير] او [شهر باذير] القديمة ، وقد كانت في مادي الامر صغيرة حقيرة ، فلم تزل في نشوء وتقدم ، ونمو ، حتى بلغت درجة عنيت بها الحكومة ، وجعلتها متصرفية .

١١ قضاء بازيان

في هذا القضاء ناحيتان وعدد سكانه ٤٠٠ ، ٥٠٠ نسمة ، وفيه قيم مقام ، يعينه مجلس ادري وقاض ، وجاب ، ومحاسب ، وفي قصبه القضاء محكمة استئناف وضابط جندرمة (مبدركة) . وقصبه قضاء بازيان هي جيجمال (١) وهي واقعة على حدوده من جهة كركوك ، وهي قريبة من دربند ، ودربند هذا جبل صغير منقوب لم تنقبه يد انسان ، ويجتازه اصحاب القوافل ، وفي هذه القرية دار حكومه عامرة ، وثكنة ، وجامع ومحل للبرق .

والهماوند (٢) يقيمون في قضاء بازيان الواقعة بين شهرزور ، وسلمانية ، في سهل خصب يمكن غير مزروع ، والهماوند عشيرة من الاكراد شأنها السلب والنهب ، وطالما شقت عصا الطاعة على الحكومة ، فسيرت هذه عليهم الجنود فيدحرونها وتدحروهم ، وهم اولو بأس شديد ، وشجاعة خارقة للمادة .

(١) جيجمال بيمين فارسيين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة وبعد الجيم الثالثة ميم يلبها الف وفي الاخر لام (٢) واقعة الهماوند منقوتة من (هامي لوند) الفارسيين ومعناها الجند الملكي . وهذا يدل على انهم كانوا في سابق العهد جنوداً ثم خرجوا على الدولة فطردتهم .

١٢ قضاء كل انبار

كانت كل انبار (١) في اول الامر قصرآ بناه سلطان ال عمان سليمان الكبير حينما اتى لفتح بغداد ، ليكون قصرآ للباشوات الاترك ، وفي بدء القرن السابع عشر اخربه الشاه عباس عند فتحه تلك الانحاء وانتصاره على جيوش الدولة ، الا انه بعد ٢٠ سنة اى في سنة ١٦٣٠ م كان الصدر الاعظم للسلطان مراد الثاني معسكراً في شهر زور مع جماعة من جلسائه فقال لولم يكن هذا القصر في هذا الموضع مفيدآ للدولة من الوجهة العسكرية لما بناه السلطان سليمان ولولم يكن مضرآ بالاعداء لما اخربه الشاه عباس ولهذا يجب اعادة بنائه ، وبعد ان قال هذا بناه في سبعة اسابيع ، وبعد ذلك اقيمت وبنيت حوله البيوت فتألفت بمدة قصيرة بلدة طامرة حصينة .

وفي هذا القضاء ناحيتان و ٩٥ قرية ، ويبلغ عدد سكانه كلهم ٧٠٠٠٠ نسمة تقريبآ ، وقصبة هذا القضاء (هليجا) ويقم فيها الپاشا وهو رئيس قبيلة كردية كبيرة اسمها [الحلاف] ويبلغ سكان هذه البلدة ٣٠٠٠ نسمة ، ثمهم يهود والثلثان الاخران مسلمون ، وحاصلات هذا القضاء مهمة وهو غنى بخيراتة والتجارة فيه واسعة ، ويمتلى اغلب سكانه بتربية الماشية والتجارة باصوافها ، ولهم دراية عظيمة بزراع التبغ .

١٣ قضاء شهر بازار

في هذا القضاء ناحية واحدة و ٤٠ قرية ، وسكانه ٦٦٠٠ نسمة ، وقصبته المهمة هي (شيوكل) (بكسر الشين وضم الياء ضمآ خفيفآ بعد ما واويلها كاف مضمومة وفي الاخر لام) وهي جديلة بحاص الاتها كالتبغ والارز والغنم والكثيراء ، وعدد سكانها ١٠٥٠٠ نسمة كلهم مسلمون ولهم جامع واحد ، وهذا القضاء شامل الذكر ، والذي يعرف من اهاليه انهم يمتون بزراعة الكرم والارز والتبغ والاشجار المثمرة .

١٤ قضاء صرغا اوسركا

صرغا كلمة ارامية معناها (المريج) ومنها اسمها بالاربية سابقآ (مرج الموصل) لقرىها من الحدباء وقد اشتهر فيها رجال علماء قبل الاسلام وبعده ، وقد

(١) كل بكاف فارسية مضمومة مثلثة يايه لام ساكنة و [انبار] وزن (افعال) ويسمى الترك (كلعتبر) .

جاء في ياقوت مانعه : مرج الموصل ويعرف بمرج ابي عبيدة عن جانبها الشرقي موضع بين الجبال في منخفض من الارض شبيه بانقور ، فيه مروج وقرى ، ولاية حسنة واسمها على جبال وقلاع ... ينسب اليها ابو القاسم نصر بن احمد بن محمد الحليل المرحى سكن بعض آباء الموصل وولد ابو القاسم بها يروى عن ابي يلى الموصل وغيره ، روى عنه جماعة اخرهم احمد بن عبد الباقي بن طوق هـ . ومن انصارها عبد يشوع الاسقف .

وفي هذا القضاء ناحيتان و ٦٠ قرية وسكانه يقدرون بما يزيد عن ٦٦٠٠ نسمة كلهم مسلمون . واغلب سكانه يمتنون بتربية النحل واستخراج العسل ، وهم مأهرون بهذه الصناعة النفيسة ، واغلب حاصلاته جبلية من احسن ما يكون من جنسها ، وفيه اراض كثيرة خصبة موافقة لزراع انواع الاشجار المثمرة ، واغلب سكانه من قبيلة الهماوند ، وهم الذين كانوا السبب لتأخير هذا القضاء وانحطاطه ، ولذلك ترى الى الان البعض منهم يتفقون راحة الزراعين ويسلبونهم حاصلاتهم .

١٥ الآثار في ديار سليمانية

قلنا في المقدمة ان في السليمانية آثاراً كثيرة تدل على عظمتها السالفة ، ومنها الباذخ . وهنا نذكر طرفاً من هاتيك الآثار ما وصل اليه تقدينا وبحسنا فنقول : على مقربة من سليمانية اخرية (شاربازير او شهر بازير) القديمة المعروفة عند مؤرخى الافرنج باسم (سيازوروس — Siazures) وكانت طاصمة بلاد الكرد في العهد العبيد ، وكانت قد سميت (على ما يرويه لنا التاريخ القديم) اولاً باسم (شهر فيروز) باسم بانيتها قبازير فيروز من الدولة الساسانية ، وفي اقصى المضيق الذى تحرسه (شهر بازير) كانت مغارة مفتوحة باسم معناه : مقارة الحارة الزرقاء . وبين يدي هذه المغارة على صخرة قائمة كانت قلعة حصينة ، مبنية بالصخر ذات سبعة ابراج فيها الات الحصار القديمة تعرف باسم سليم على قلعة سى ، وهى اليوم انقاض لم يبق منها الا بقايا دوارس تدل على وجودها . وكان يرى قريباً من المدينة طاق خرب يقال ان جثة الاسكندر الكبير دفنت فيه قبل ان تنقل الى الاسكندرية ، والآن لا يبالغ اليها احد .

وكان قد ذهب الى سليمانية منذ مدة هدة من السياح الاوربيين لمشاهدة هاتيك الانقاض وتلك الخرائب ، ولتفتيش على بعض كتابات ورقم علمهم

يعتزون على شئ" يخدمون به التاريخ، ويكشفون الستار عن تاريخ هذه البلاد الفاض الذي لم يعرف الباحثون منه الا نزراً يسيراً لا يفي بالمقصود ولا يشفي غايلاً، فتمثروا هناك على آثار قديمة وصخور عليها اشارات وكتابات غريبة يرجع تاريخها الى عهد الاشوريين، سكان تلك البلاد الاقدمين، وبعض تصاوير ورسوم تفيد التاريخ قاندة كبرى، وقد بثوا بكثير منها الى دور التحف في امهات المواسم الاوربية. ففسى ان اللجان العلمية في اوربا تستنطق تلك الآثار. وتحمل تلك الرموز والاشارات. فتحدثنا عن تاريخ تلك البلاد بالتبا الصحيح.

ابراهيم حلمي

﴿ تصريف العرب في الالفاظ الاعجمية ﴾

Comment les Arabes défigurent les mots étrangers.

١ عهد

خاط العرب المعجم منذ اقدم العصور وان انكر هذه الحقيقة يعض ضغف الكتاب. لان التاريخ يشهد على ذلك شهادة لا ريب فيها ولان اللغة العربية تؤيدها. بيد ان هذا الاختلاط زاد زيادة عظيمة منذ انتشار الاسلام في العالم فكثرت الدخيل في لسانهم وفشت اللغة الفاسدة بين المتكلمين فشوأخيف منه سوء المعنى. لكن لما سهات المطابع نشر المطبوعات والمؤلفات والجراندأخذ اللفظ الفصيح يصارع القبيح حتى اصبحنا اليوم في مأمن من قتل هذا ذلك. وقد جرى العرب في نقل الالفاظ الاعجمية على طريقة تنكاد تكون قياسية في اغاب الاحيان ولهذا وضع اللغويون قواعد يجرى عليها العربون فكثرت في ذلك نفع عظيم لكي لا يعبث بعضهم في الالفاظ الدخيلة ويفسدها افساداً لا يهتدى اليها. ومع ذلك فقد جاءت الفاظ كثيرة يصعب اليوم معرفتها اصلها لكثرة ما اسابها من التشويه والتصحيف والتحريف وقد يبلغ تصحيف اللفظة الواحدة الى عشر صور مختلفة اذ عشر لقات وقد يتجاوز هذا العدد حتى لا يعرف على التحقيق وفي جميع كل تلك الحالات لا ترى اُراً للجرى على الحطة التي وضوها اذ يخالفون فيها ضوابط الاقدمين واقوال المستشرقين الذين يظنون هم ايضاً ان العرب وضعت طرفاً مطروقة لم يخرجوا عنها وقد جئنا من الالفاظ المشوهة شيئاً كثيراً خالفوا فيها النهج المؤلف. من ذلك الكلمة الآتية :

٢. طرخشقون

١. طرخشقون تعريب اليونانية Taraxacon ويراد به نوع من الهندياء البري يعرفه اعراب العراق باسم « هندبة البر او اليمضيد » وبالفرنسوية Pissenlit وبالانكليزية dandelion وبلسان العلماء Taraxacum dens leonis ou Leontodon يخرج من ساقه عصارة كالجليب يقال انها طاردة للحمي ومنقية الدم ومن ذلك اسمه طرخشقون المشتقة من اليونانية من Tarassó اى حرك. وهذا النبات اشهر من ان يذكر. وهذه اللفظة على هذه الصورة هي بفتح الطاء وراء وسكون الحاء المعجمة وفتح الشين المثناة وضم القاف وسكون الواو وفي الاخر نون وهي الاصلية وامسائر اللغات وقد وردت في كتاب مفردات ابن البيطار المطبوعة والخطية وقد صحفها العرب بصور كثيرة غريبة منها :

٢. طرخشقوق بابدال التون الاخيرة قافاً وابقاء الضبط على حاله . وقد وردت في مفردات ابن البيطار المطبوعة وفي كثير من المؤلفات الطبية .

٣. طرخشقوق بفتح فسكون على الترتيب الى آخر الكلمة . وقد وردت بهذا الضبط في لسان العرب في مادة عضد .

٤ . طرخشقوق وردت في لسان العرب ايضاً مضبوطة كاضبط السابق لكن بابدال الشين جيناً وقد وردت هاتان اللفظتان في تاج العروس ايضاً وفي التهذيب وفي كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري في كلامهم عن اليمضيد .

٥ طرخشقوق مضبوطة ضبط طرخشقوق ٢ لكن بابدال الراء لاما وقد وردت في كتاب مفاتيح العلوم لالخوارزمي ص ١٧٦ وكذلك في معجم دوزي

٦ . طرخشقوق مضبوطة بفتح الطاء وسكون اللام وفتح الشين المعجمة وضم القاف وسكون الواو وفي الاخر قاف. وقد وردت في عدة نسخ خطية من كتاب مفاتيح العلوم المذكور وفي حاشية الصفحة المذكورة من النسخة المطبوعة في ليدن .

٧ . طرخشقوق مضبوطة كاسابق بابدال اللام وراء . وقد جاءت في كتاب مفردات ابن البيطار المطبوعة في مصر بالمطبعة العامرة ٣: ٣٠٣: ١ قال: طرخشقوق وطرخشقوق وهو الهندياء البري وكذلك في منهاج الدكان المطبوع في مصر ص ١٣٢

٨ . بلخشكوك. وردت هكذا بمصحفة في ابن البيطار من الطبعة المصرية ٤: ٢٠٠

- ٩ . تلخشكوك . هي الرواية الصحيحة في طابخشقوق الا ان الاولى مرفقة الحروف والثانية مفخمتها .
- ١٠ . بلخسوك . هي تصحيف قبيح للكلمة السابقة وقد وردت في مفردات ابن البيطار المطبوع في باريس في نحو اخر العدد ٢٢٦٣
- ١١ . طرخشقوق . وردت في تذكرة داود الانطاكي طبع الشيخ محمد علي المليجي في مصر ١ : ٢٧٤ في مادة هندبا .
- ١٢ . طرخشقوق . وردت في الكتاب المذكور ١ : ١٨٩ وفي نسخة قديمة عندنا من كتاب مفردات وتذكرة داود وفي شرح الالفاظ العربية الموجودة في كتاب منافع الاغذية ودفع مضارها ص ٦ وفي ضمن الكتاب نفسه في عدة مواطن .
- ١٣ . طرخشقوق . في تذكرة داود الخطية القديمة الموجودة عندنا في مادة هندبا في ظهر الورقة ٢٧٧
- ١٤ . طابخشقوق . وردت في قانون ابن سينا المطبوع في رومة وفي مصر في الفصل التاسع في الكتاب الثاني في مادة الادوية المفردة .
- ١٥ . طرخشقوق . بفتح وسكون على التابع الى آخر الكلمة . هكذا ضبطها فرنسيس جونسون في معجمه الكبير الفارسي العربي الانكليزي المطبوع في لندن سنة ١٨٥٢ ص ٨١٥ وقال انها فارسية الاصل .
- ١٦ . طرخشقوق . وردت في عدة نسخ خطية من منهاج الدكان وكتاب منافع الاغذية وتذكرة داود وغيرها .
- ١٧ . تلخ جكوك . هي مثل تلخشكوك . ذكرها صاحب هفت قلزم .
- ١٨ . تلخ جكوك . بفتح جيم مثناة فارسية في الاول وكاف مثناة فارسية في الآخر ذكرها قره نك الشعوري .
- ١٩ . تلخ جكوك . هي مثل السابقة الا ان الكاف الاخيرة كاف عربية لا فارسية مثناة . ذكرها صاحب شمس اللغات .
- ٢٠ . تلخ جوك . بفتح عربية وواو وكاف عربية . ذكرها صاحب برهان قاطع .
- ٢١ . طرخشم . وردت في بعض نسخ تذكرة داود الخطية القديمة وتذكرها ايضاً دوزي وپابن سميث .

- ٢٢ . طليخيم . وردت في معجم برهلول السرياني العربي وفي الملحق بالمعجم العربية دوزي وكلاهما نقلها عن العرب .
- ٢٣ . طركسينا . وردت في نسختين خطيتين من كتاب مفردات ابن البيطار وهي ولاشك مأخوذة من السريانية بلفظها واصل السريانية من Trôximos ومعناها مأكول اى كل «ما يؤكل» وقد ذكرها يابن سميث . ثم خصت بهذه البقعة .
- ٢٤ . طركسيا . كالسابقة وقد ذكرها يابن سميث واصلها سرياني يوناني
- ٢٥ . طرسيا . بخذف الكاف . وقد جاءت في معجم يابن سميث واصلها كاصل السابقة .
- ٢٦ . طرقسيا . وردت في بعض النسخ وذكرها يابن سميث وغيره من اللغويين العارفين بالسريانية والعربية في مادة انطوبيا .
- ٢٧ . طرسقوس . وردت في بعض نسخ المعجم الفارسية العربية الوجودية عندنا
- ٢٨ . طرسقوس . كذلك وفي ابدال احمد بن خالد المعروف بابن الجزار .
- ٢٩ . طرشقون . كذلك وفي كتاب ابدال الزهراوى .
- ٣٠ . طلحشوش . وردت في ص ١٣٥ من كتاب الكنز العربي السرياني اللاتيني تأليف الاب ثوما النوفارى من رهبانية الاسقرين المطبوع في رومية سنة ١٦٣٦ .

واذا اضفت الى هذه اللغات المختلفة القريبة من مصحفة ومحرفة ومشوهة لغات الضبط لتضاعف القدر لان اغلب هذه الاسماء وردت غير مضبوطة في الكتب الطبية او النباتية . — وقد جاءت الفاظ كثيرة وقع فيها مثل هذا التصحيف الشنيع لكن لغاتها لم تبلغ هذا المبلغ . وانما اوردنا ما اوردناه ليكون بمنزلة المثال يقاس عليه ما كان من هذا الباب ولا يقول امرؤ ان العرب جرت « دائما » على طريقة واحدة في تعريب الالفاظ الدخيلة اذ قد وقع لهم ما يخالف قواعدهم التي وضوها . وليس العرب وحدهم يفعلون هذا الفعل بل الاطامج ايضا وهو اشهر من ان يذكر .

رؤية ادبية

Notre situation actuelle

ارقت ذات ليلة ارقاً شديداً كاد يضر بجسمى فتناوت احد كتب الاداب

وشرعت اسرح طائر الطرف في اطرافه وصفحاته فاقطف ما طاب لى من ثماره اللذيذة وفوائده الجليلة واكرع شيئاً لا يقدر من ينابيعه العذبة التى ترشح اليها نفس كل فاضل اديب مشجون ... وبقيت على تلك الحالة الى ان حكم على سلطان النوم فغمضت عيني فرأيت فى الكرى كائى فى فضاء واسع ليس له انتهاء وانا اسير فيه سيراً حثيثاً واقطع ما فيه من الفيافي والقفار من وصرة وسهلة لا يأتوى اليها الا الوحوش. ثم وجدت كائى تحت جبل شاهق فرقته حتى علوت ظهره فوجدت هنالك غاراً فكمنت فيه منتظراً ما يفعل بى الدهر الخؤون

فبينما انا ترقب تلك الساعة الهائلة اذ بصرت رقماً عظيماً من جوف القلاة وما لبث ان اتشمع فرأيت حيدراً وخيتوراً وخنوصاً تتوابع حتى صارت عند اسفل الوتد وانا اتبعها بينى لارى نتيجة توائها . ولما انتهكها التعب والغب اخذ الخنوص يتهمك من هذين الحيوانين كما يتهمك الجاهل من الرجل العاقل وهو يتهجم عليهما تارة من اليمين وطوراً من الشمال وهما يتدلان له خوفاً من جوره واعتسافه كما يتدلى المظلوم بين ايدى الظالمين ...

فلم تمض بضع دقائق الا وسعدت التقادير ذلك القشوم المارق اى الخنوص فوثب وتبه على الاسد واذقه كاس الموت بان يقر بطنه بنايه الحاد . فلما رأى الخيتور ما حل برقيقه المحبوب وما صار اليه وتحقق انه قد صرع على الارض يجتبط بدمه اطرق هنيهة ثم رفع رأسه ونادى صارخاً بملء فيه : واحزنأه وأسفاه عليك ايها الشجاع الباسل ! واويلاه كيف خانك هذا الامين الفظ الطابع ! ومقال هذه الكلمات الا وآسأقت الدموع منه حدره من ما فيه كانها القيث من الجون ...

ولما رأى ان الامر قد مضى وان لا رجوع لرقيقه الى الحياة دنا رويداً رويداً من القاتل الطاغى البغي ثم وقف بازائه وشرع يخاطبه بكلام تشتمر له الجلود ويلين الجلمود . وهذا بعض ما حفظته : ايها المفرور بنفسك المعجب بقوتك وفطتك ، انك لقد فتكت فتكا ذريماً بسيدنا المبجل وفتنتنا بتلك الفاجعة المداهمة . فوالله انك لم تفعل فملاك هذه الشتماء الانتقبض على زمام الامور واتسولى على مقام ذلك المتضفر ، ولكن يا بى الله ان يملك بدلا منه لانك من عنصر الاديان الاوفاة الغدارين ...

فلما سمع الخنوص هذا الكلام وماضاهاه وكله قارص او جارح اخذ الحق منه ماخذه وحاول ان يبطن به كباطش بصاحبه القليل ظلاماً وزوراً فلم يفلح ساعتئذ وقاله :ويلك ! انى لم آت ما آتيت الا لان منصباً جليلاً واستبد قوماً ذليلاً . واذرهم من شدة سطوتى فى سكرتهم يمهون ...

اقول : فلما رأيت ذلك الموقف الهائل وما عمل الخبيث الكئود بالاسد الجليل اضطرت النار فى قباى اى اضطرام . فوثبت حثماً مفادراً الغار . لا اعنى شيئاً من شدة ما تولانى من الغضب المستطار . قاصداً لدنو من الخنوص المستبد لآخذ منه نار الضرغام . وبينما انا اسير اليه اذا بصوت ايقظنى من نومى تلك والدموع تنحدر من عيني تحدر القطر من السحب من هول ما رأيت ومن شدة ما تأثرت به ولما نظرت الى ما حوالى وجدت الغزاة قد ارتفعت سافرة الوجه عالية الجبين فقلت انالله وانا اليه راجعون

ثم لما نأبت الى نفسى وانعمت النظر فى حالتنا الاجتماعية التى نحن عليها فهمت ان ما رأيت فى الخيال ، هو تصوير ما يجرى فى عالم المثال . وتحقت ان ما وقعنا فيه من البلاء المبين . هو نتيجة ما سعيانا اليه فى ماضى السنين . ولكن هـ سـ يعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون ...»
محمد فائق الكيلانى

الم تر ان الدهر يكتب ماتملى

Toutes mes affections sont pour Paris.

يقولون لى (باريز) ارض مفضلة	فقلت بمدتم فهى سايقة الغل
وكم قيل ارض فرقت جمع شملنا	فقلت لهم هيهات بل بجمع الشمل
احن لها مثل (الحمامة) شاقها	الى الايك اقراخ تحن الى الوصل
فبى ما بها من لايح الشوق والاسى	وما حملت من لوعة للجوى حملى
فما هى تشجيني فاصفق فى يدى	وها انا اصيبها فتفحص بالرجل
لئن شاقها تذكر رملة عاج	فما شاقنى ذكر الاجبرع والرمل
وما حاجنى ذكر الاحبة عرسوا	بذى الاثل يلا ابعـد الله ذا الاثل
اجل حاجنى ذكر الترحل لاني	يروق بها قولى ويسمو بها فعلى
وما زلت فى ذكرى لها كل ساعة	اسير جوى بين الترحل والحل
يذكرنى يا (ورق) سجعك فى الضحى	على الايك من (باريز) مقصدى الاصلى

ببالي وكم يصبو لرؤيتها مثل
ووات كما ذل الفرند على التوصل
تغذى بالبان العلى ففكرة الطفل
بماء المسآقى فا يخط وذا على
فقد تعبت ما بيننا السن الرسل

ولا بتور الاحفظ والاعين التجل
ولا بالقود المآلات من الدل
ولا باقسام الثمر والالسن الرقل
فلا سفة الايام بالعقد والحسل

(باريز) اصحاباً امن من الامل
قان بلادى حلات فى الهوى قسلى
وان شرد يدى منها باذرعها القتل
وبين اخ جهل برى واخ فضل

فلى اذن صما عن اللوم والعدل
يكلفنى ان اقل العمر بالجهل
وبين شقيق قد الح على مطلى
وان عدلوا جاروا على سنة العدل
كثيرين فيها غير ذى عدد قل
بشاطرنى وجدى ويسلك فى سبلى

مدى وقريتم لالعنى زعنساً قبلى
وخالفتم قلبى مراجله تغلى
على البعد فى (باريز) علا على نهلى
وبصيرهم ذكرك الاحبة والوصل

فاصبو اليها ككنا مر ذكرها
بلاد على شفت مخايل مزها
وامت بها طفلاً لانى وجدهتها
كتمت الهوى جهدى فخره الامى
امل المصبا يهدى اليها رسالة

وما شتى بالآناس وحدهتها
ولا بالحدود الزاهرات ووردهها
ولا بنحور زينتها قلائد
ولكننى اصبو لذكركى احبة

لئن قطنت اهل العراق قان لى
وان حرمت (باريز) قتل اخ الهوى
وان قل فى ارض العراق مكرى عدى
فتشان ما بين العراق وبينها

خليلى لوما ان تشاء او اعذلا
فكم مدنى عن نيل مارمت معشر
فبين سدىق ليس يعرف غابى
اذا حكموا مالوا على بحكمهم
لقد كنت قبل اليوم احب اخوتى
فصرت وحيداً لا ارى قط واحداً

فيا راكبي (ظهر القطار) بمدتم
ففرتم بما نتم على شقة التوى
كم من رجال رافهم ماشرتم
(بنون للعنى الذى اتم به)

وما الدهر اهل ان يرجي ابن حنة
يروم اصحابي البقاء لديهم
وما انا وحدي قد تكلفت بحبها
فيما لا نمتى في حبها لي اسوة

يكلفني قومي اتصالا وما دروا
فلمست بباك ان ترحلت عنهم
وليس ثواني سائفاً ببلادهم
وما طوق عليائي بحب بلادهم

اقومى لاتم في سبيلي عشرة
ويا كاتباً عنى لصحبي مقالة
النجف

فيا قدمي عن سبلهم رغبة زلي
(الم تر ان الدهر يكتب ما تملى)
محمد باقر الشيباني

فوائد لغوية

أ م الراس . وام العين

اكثر بعض الكتاب في هذه الايام من القول : رآه او شاهده بام راسه
ورآه او شاهده بام عينه وكل ذلك من قبيح الاستعمال ومن وضع الشيء في
غير موضعه . لان « ام الراس » عند الفصحاء هي الدماغ او الجلدة الرقيقة
التي عليها . فيقال : ضربه على ام راسه او وقع على ام راسه ؛ لكن لا يقال :
رآه او شاهده بام رأسه لان الروية لا تنسب الا الى العين . ونسبتها الى الدماغ
لا يخلو من تكلف بعيد . واما قولهم رآه بام عينه او شاهده بام عينه فن قبيح
التصرف في الالفاظ . واذا تمحلنا لها وجهاً قلنا : ان الام في اللغة هي كل شئ
انضمت اليه اشياء فتكون « ام العين » بمعنى المقلة اي شحمة العين التي تجمع
البياض والسواد والتي يقال لها عندهم ايضاً « مخ العين » . لكن ام العين لم
تات في كتبهم بمعنى المقلة او الهانة او الهانة التي هي شحمة العين لان جميع

الالفاظ التي وردت مبتدئةً بام ذكرها صاحب كتاب المرصع وليس فيها هذه اللفظة . وذكر كثيراً منها صاحب المزمهر وليس فيها ايضاً هذه الكلمة .

٢ - لا يقال : يجب على الاقل ان فعله او لافعله

استعمال وعلى الاقل ، من التعبير الا فرجحي . وقد وردت في كلام اعظم الكتاب واشهر الشعراء . وكل ذلك حديث الاستعمال غريب النشأة دخيل في اللغة الفصحى؛ فهم يقولون مثلاً : يجب على الاقل ان فعله او لافعله ، اما بلقاء العرب فقد قالوا في معنى هذا التركيب : لا اقل من ان فعل كذا . قال الجاحظ في الرسالة العاشرة في بيان مذاهب الشيعة (ص ١٧٦) : وكان ان زكته (اي زلة العالم) ليست كزلة غيره فلا اقل من ان نعده ... وقال فويق ذلك : « ولكن لا اقل من ان نجعله في طبقتهم ... »

٣ - حصل اوصار التصميم على عقد الروابط .

هذا التعبير من جملة ما ادخله الترك في العربية وذلك لسبب انه لا يوجد في لسانهم وزن اعمل فيضطرون الى ان يبروا عنه بفعل اتمك ، ويضيفونه الى مصدر الفعل اثنائي فيقولون مثلاً : « عام اتمك ، اي اتم . وكذلك يفعلون في ما يوحى منه معنى الحصول والمبرورة ولهذا لما اخذ ابناء العرب يتلقون التركية في مدارس اصحاب الاسر تزعت نفوسهم اني انزعوا التركية حتى ادخلوها في العربية ومن ذلك قولهم : حصل او صار التصميم على عقد روابط مثلاً . وهم يريدون « صمم » من باب التفعيل بصيغة الماضي من المجهول . احفظ ذلك تصب ان شاء الله .

٤ - اصل كلمة جلنجين

وسأنا احد الادباء من ابو كبير في القطر المصري : ما معنى جلنجين وهل هي معربة . — قلنا : جلنجين كلمة معربة من الفارسية من جل (وبالفارسية كل بكاف فارسية) اي ورد وانجيين (وبالفارسية انكين) اي غسل . ومحصل معناه شراب مركب من ماء الورد والمسل او معجون يتخذ من الورد والمسل .

اسئلة واجوبة

٦ - معنى Chicorée و Endive

سأنا . ن . من هذه الحاضرة : ما معنى هاتين الكلمتين الفرنسيين

Endive و Chicorée اللتين يقابلهما بالانكليزية Succory و Endive وباسان العلم Cichorium intybus و Cicorium endivia فقد بحثنا عنها في جميع مجامع هذه اللغات فلم نقع على غير تأويلها بالهندباء والهندب لكتبيهما أولاً يوجد فرق بينهما أو ما يقابلهما في لغتنا الفصحى ؟
قلنا : ان لغتنا مفتقرة الى تحرير الفاظها العلمية والاشارة الى ما يقابلها في اللغة العربية وفي اللغات الاخرى حتى يهتدى الكاتب الى استعمالها في مواطنها بدون خلط او خبط . وكان المقتطف قد اودع مثل هذا العمل الخطير الى عهدة الدكتور الامي امين افندي المملوف فوضع معجم الحيوان واحسن استقاء الفاظه الا انه لم يضمه كل الالفاظ بل اكتفى بالمشهور منها . وقد وقف الان عن نشر ما عنده من اسماء النبات والحشيرات والجماد فبقى هذا العمل الحميد العظيم غير كامل . ولهذا فقلد اللغة اعظم خدمة من يضافره في هذا الاثر الجليل او ينشر ما بقي عليه نشره او تحقيقه . واقد تبيننا تحقيق هاتين اللفظتين بعد الفاء السؤال علينا فوجدنا هذه النتيجة :

الهندب او الهندباء او الهندباء على صنفين : بستانية وبرية ، فالبرية يقال لها ايضاً بقريس Pieris [١] وقبحوريون [٢] Chicorion وكتناها من اليونانية واما لفظ الهندباء فهي ايضاً من اليونانية من Entubon وقد جاءت في اللاتينية على لغات شتى منها Intubus و Intybus و Intybum و Intubum وهذه ضعيفة وقالوا في جمعها Intubi و Intuba ولم ينته احد من اللغويين من اقدمين ومحدثين الى انها دخيلة في العربية وكذلك لم ينشر الى اعجميتها المستشرقون مع انها واضحة العجبة وايس لها نسب بين في لغتنا .

وقال ابن البيطار في مادة الهندباء ... البستاني صنفان احدهما طويل الورق ... ومن هذا الصنف برى شبيهه في صورته وزهرته الا انه اقوى حرارة واشد كراهةً ويسمى عندنا الاميرون - (قلت : وهذا معرب من Amarum بتقدير Intubum اي الهندباء المرة) . ثم قال : والصنف الثاني من البستاني صريض الورق ابيض الزهر فقه الطعم عديم الحرارة وخاصة في اول الربيع ويسمى

(١) هذه هي الرواية الصحيحة . وفي مفردات ابن البيطار المطبوع في مصر بقولس (؟ كذا) وهو خطأ قبيح (٢) هذه هي الرواية الفصيحة الصحيحة لا كما جاءت في نسخة المفردات المطبوعه حيث وردت بصورة مشوهة قبيحة « قبحوريون » -

بالرومية انطوييا (١) وتعرف بالهندبا الشامى والهاشمى (٢) وبريه قريب منه فى شكل ورقه وقلة مرارته ويمد منه فى شكل زهره وكثرة زغبه وهو السريالية (٣) بالمعجمية وزعم انه الطرخشقوق (٤) ومن البرى صنفان آخران وهو اليمضيد (٥) ويسمى باليونانية خندريل ... وقال العبرى: الهندبا البرى هو الطرخشقوق ويسمى بالفارسية ناختى (٦) ... ابن مسويه : التلخشقوك (٧)

(١) انطوييا وردت مصحفة فى النسخة المطبوعة والخطية بصورة انطوييا هو خطأ .
(٢) وبالفتحة ايضا . وهذه فارسية الاصل على ما رآه من « كاسنى او كاشنى » معناها ولم يشبه احد على عجمتها قال ابو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات : التفتيزه بالفتح هى عشب ذات جشنة واسعة تخطر خطرة كبيرة وتورق ورقا كورق الهندباء الصفار وهى خضراء ملينة اى كثيرة اللبن ياكلها الناس وتحبها الفم جدا . كذا فى التاج واللسان والتكملة . بعضهم يزيد عن بعض .
وضبطها فريتاغ بالكسر وتأثره كل من نقل عنه كصاحب محيط المحيط واقرب الموارد وغيرهما وجاءت بصورة « قشنج » فى المعجم السريانى اللاتينى القنوى يابن سميث وذكرها بمعنى الهندباء الشامية اى الانطوية او الانطوييا

(٣) السريالية وفى كثير من النسخ الخطية السريالية هى تعريب سكاروله Escarola بالاندلسية وهى Searole او Escarole بالفرنسوية وقد حذف العرب منها الكاف تخفيفا لفظها (٤) وردت فى ابن البيطار فى عدة مواطن ونسخ من مطبوعة وخطية بصورة طرخشقون ايضا . وكذلك فى كتب اصحاب الفن وجدت بصورتين بانثاف وبالون فى الآخر على التعاقب . وقال ابن البيطار فى باب الطعام : طرخشقوق وطرخشقوق هو الهندباء البرى . وجاء فى بعض النسخ طرخشقون وطرخشقون بنون فى الآخر وطرخشقوس وطرخشقون وطرخسقوس الى غيرها مما يبلغ عددها نحو ثلاثين لغة وردت فى النسخ الخطية وغيرها كما اشرنا اليها فى المقالة التى سبق ادراجها هنا . والصحيحة من هذه اللفات كلها هى طرخشقون وهى من اليونانية Taraxacon وباللاتينية Taraxacum وان لم تقبح بغير اللغات . (٥) اليمضيد باليونانية هى Chondrilê او Chondrillê وبالفرنسوية Chondrille .

(٦) هذه الكلمة جاءت مصحفة تصحيفا قبيحا فى النسخ المطبوعة والخطية وفى النسخة المطبوعة المصرية جاءت هكذا « وتلخ » ووردت فى نسخة باريس المطبوعة بصورة كاسنى . والحال ان الكاسنى غير التلخ . وفى النسخة الخطية التى فى خزانتنا « ويلج » وكاسيا خطأ والاصح ما وردناه .

(٧) هذه الكلمة هى لفظه الطرخشقوق نفسها بتريق الحروف المنعومة وبقلب الرأه لاما وقد جاءت فى نسخة باريس الفرنسية وهى التى عنى بنشرها الدكتور الكليل بصورة « بلحسوك » (كذا) وفى هذا الكتاب اغلام كثيرة فيجب على مطالعه ان يتصفحه بكل تحفظ وان لا يتق به كل اللفه لكون المترجم من اشهر العلماء ومن اكابر المترجمين فان الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو

مقوله للمعدة ... قلنا : والذي سماها ابن السيطار : الهندبا الشامي والهاشحي سماها ايضاً داود الانطاكي في التذكرة والبلخي . والاصح التلخي كما اشرفنا اليها .
ومن اسماء الهندباء « المعاعة » وهي ما يكون منها في غاية النعومة وهي بالفرنسية Chicorée fine والبقلة المباركة ، وقيل ان هذ هي الرجله امي الفرخين Pourpier والاصح انها تنفي الهندباء عند قوم من العرب والبقلة الحماقه عند قوم آخرين . وقد ذكر بقطر ان الهندباء البرية تسمى عند بعض عوام العرب « الجلعجان » مع ان هذا الاسم عند الفصحاء لا ينفي هذا النبات بل السمسم او غيره . وقد سبق قطر الى هذا القول اصحاب المعاجم السريانية العربية ومنهم صاحب دليل الراغبين في لغة الاربيين ص ٢٢١ قال في تفسيره حديثاً دبراً : « هندباء برية ، جلعجان . وذكر من اسمائها بان سميت في معجمه السرياني اللاتيني الكبير في مادة حذب . الحذب ، الهندباء الجوبة او البرية ويقال لها الهندباء وطرخشقوق وطرشقوق . وذكر من اسماء الهندباء في مادة انطوبيا قال الانطوبيا هي الهندباء . ويقال انه هندبا شامي وقشبيج (اي قشينة) وهندبا امراض وقال مسيح : الانطوبية وذكر من اسمائها في السريانية : طرسيا او طركسيا وطرسيما المنقولة عن اليونانية Thridax على ما يظن ومن اسماء الهندباء البرية الواردة في كتب العرب السريس قال صاحب منهاج الدكان في ص ١٣٢ من النسخة المطبوعة بالمطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٠٥ : طرشقوق وطرخشقوق هو الهندباء البري ويقال له « سريس بري . » قلنا : وسريس هو باليونانية Seris .

هذا الذي وقفنا عليه في كتب اهل الفن واغلبها لا توجد في المعاجم العربية الاعجمية او الاعجمية العربية بل ولا في ما يسمونها المعاجم العلمية او الاصطلاحية او النباتية اني تورد الاسماء بالعربية والاعجمية او بالاعجمية والعربية . وهذا المثال كافي ليطلمك على ان دواويننا في نهاية النقص وعلى اننا في حاجة ماسة الى معاجم كاملة واقية بالمقصود تكفيها مؤونة البحث في الكتب العديدة

والمالم قد يهو . والفظه المذكورة وردت في النسخة لمصرية المطبوعة بالبخشكوك وهي اقرب الى الاصل المصحفة عنه من تلك . واما نختنا الخطية فانها تذكرها بصورة الطرخشقوق لاغير وقد اوردها صاحب تاج العروس بصورة الطرخشقوق والطرخشقوق . الى غير هذه مما يطول ذكره . والاصح ما اوردها .

التي لا ييسر الحصول عليها الكل احد بخلاف ملوكات كلها محصورة في تصنيف واحد وعسى ان يقوم احد محبي اللغة العربية من يفار على شرفها فيضع لنا كتابا بهذا المعنى او يامر بتأليفه فيخلد نفسه بالذكر الحسن ولغة العربية الخدمه الصادقة .

٢ شبارق ميفارق

وسننا : ما معنى هذا المثل الشامي : شبارق ميفارق الذي يضرب للحقيم في المكان فلا يفارقه .

قلنا : الذي في كتب اللغة : الشبارق وزان عنادل و ... : القطم ... وشجر طال له ورق احمر مثل ورق التوت وعود صلب جداً يكل الحديد ويقلد الخيل وغيره كالبقر والغنم وكل ما خيف عليه بعوده عوداً للعين قال ابو خنيفة : وربما اهدى للرجل القطمه منه فثاب عليه البكر . واذ اقدر عليه اتخذت منه الارعوة وهي نير البقر اصلابته ... وهو معرب عن التاج . قلنا : وهذا كله لا ينطبق على ما يراد من المثل الا بتكلف ظاهر . — والاصح عندنا ان يقال ان الشبارق كلمة فارسية بمعنى الحفاش تمرير شبارق التي يقال فيها ايضاً شبره وشب برك وشب پرست وشب بور وشب بوزه . وانت تعلم ان الحفاش اذا لزم يمكن لا يبرحه اضعف بصره وعجزه عن وجود موطن فان يناسبه اذا طلبه في النهار . ومعنى ميفارق ما يفارق . فيكون المآل : فلان كالحفاش اذا حل موطناً ليد به ولم يفارقه .

باب المشاركة والانتقاد

٦٧ - الحصون المنيعه ، في رد ما اورده صاحب المنار في حق الشيعة ، تصنيف محسن الامين - طبع بمطبعة الاصلاح بالشام سنة ١٣٢٧ هجرية في ١٢٠ صفحة بقلم ١٦
٦٨ - الحصون المنيعه والمنار لمنشى المرغان احمد عارف الزين .
طبع في مطبعة المرغان في صيدا للمذكور ولصاحب المرغان ولابن شرف الدين الموسوي في ٤٤ صفحة بالقلم المذكور .

هذان كتابان صغيران في موضوع واحد وهو الرد على صاحب المنار في مقاله عن الشيعة . وفي الكتاب الاول من الفوائد والبراهين والادلة المتينة ما يدل على سمو فكر الكاتب واطلاعه اتم الاطلاع على حقائق التاريخ والحديث والاصول والفقهاء بحيث يحكم القارئ ان المؤلف لا يرمى الا الى الحقيقة وانما قبض على ازمته

بنفس مطمئنته . والتصنيف الثاني صنو الاول في معانيه وترصيف مبادئه وسعة
اطلاع اصحاب الرد حتى ان الواقف على ما كتب صاحب المنار وما حرره هؤلاء
الادباء يحكم ان الحق في تلك المباحث مع الشيعة اصحاب الحصون البتة وكفى .
٣ كشف الاستار ، عما لحقوق الدول من الاسرار

الجزء الاول بقلم صبحى اباطة . حقوق الطبع محفوظة له . طبع بمطبعة العرفان
في سيداسنة ١٣٣١ هجرية بقطم الثمن في ١٢٥ .

هذا عنوان كبير ، اسفر صغير ، صغير في مبادئه ، صغير في تعبير افكاره ،
صغير في فناء البحث الذي فتح له ابواباً كبيرة . صمم الكاتب ان يبحث في حقوق
الدول . ونعم القصد ! لكن ما كاد يبدأ بموضوع الا وزاغ عن سواء السبيل
فخاض عباب مباحث لا مناسبة لها ولما تحدها . وهو اذا ركب متن موضوع
ذهب فيه مذاهب غريبة قال مثلاً في اول صفحة من الفاتحة : وقت من ساعتي
مشدراً عن ساعد الجمد لظهار ما كان كامناً من التميميات والترهات والاضاليل
في مكنونات تلك الحقوق الغامضة ... التي اتخذتها الدول سلاحاً مغنوا بتموه
به على اعين الواهمن من اقوام المشرق الاقصى والادنى قلنا : من يقف
على هذه الكلمات يظن ان اقوام المشرق الاقصى والادنى كانوا الى هذا اليوم
في غفلة عن معرفته ما لهم من الحقوق . اما الان وقد اخذ حضرة صبحى افندى
اباطة بكشف تلك الاستار فلا خوف علينا من تغاب او تشك الاقوام
الغائبين . والحال اننا نعلم حق العلم ان في المشرق اقواما عرفوا منذ اعصر
ظلمات الغائبين لبيكتهم لضعفهم بقوا لاطافة لهم على كبح جماح من ناوهم .
ولو فرضنا ان مشارقتنا كانوا جهلة لحقوقهم الى اليوم فوقفهم الان عليها بواسطة هذا
الكتاب لا يقوهم على اعدائهم . فيكون مثلنا مثل طيب حاذق شخص الداء ووصف
الدواء لعليه لكن لم يجد ذلك الدواء الشافي في الوطن الذي هو فيه فلم يده
علمه شيئاً . ولهذا كان الاجدر بالؤايف ان يسير سير كتاب الاجاب في مثل هذه المؤلفات
الافرنجية ولا يخرج عن الغاية التي ارصدها له وان لا يتعرض لما لا يمس موضوعه .

ومن ضريب مدعياته انه يقول في ص ٣ : وهمت لمجرد هذه الغاية باقتطاف اطيب
الابحاث من نخب مؤلفات العالم العثماني الكبير شاهيناز وغيره من علماء الحقوق
كنتسكيو ورافيه فوديري وفولتر وهوغو فرشيوس وسيلدم وهواس ومولولا

وهنريوس وويكفور الذي طنت ورات شهرتهم في افق اوربا والعالم الجديد. هذا الكلام يدفك الى ان تقول ان المؤلف يحسن اللغات الفرنسية والالمانية والانكليزية واللاتينية وغيرها . اما الحق فهو انه على ما يظهر من كلامه لا يعرف منها الا الفرنسية ومعرفته لها معرفة تنفة لا غير (التنفة من يتنف من العلم شيئاً ولا يستقصيه) . وسبب ذهابنا الى هذا القول هو انه اذا قبل شيئاً عن الافرنج مسخه اقبج مسخ واذا عرب الكلمة الواحدة حوالمها الى غير وجهها في اغاب الاحيين . فنن الاول قوله ص ٣٣ : انه ثابت لا يحتاج لبيان سيما اذا استقصى المستقصى التاريخي اثر التبعات التاريخية ظهرت له انواع المظالم المنطوية وراسحج القرون الغابرة والطارئة على المسلمين الانداسيين والارثوذكسين والبروتستانت والاسرائيليين المهركة دمؤهم بالمالين (كذا) على مذابح (الانكليزاسيون) اى ديوان التفقيش في اسبانيا (كذا وهو يريد الانكليزسيون Inquisition) الذى حول مياه البحر الابيض الى بركة دماء كما فاصت كنيسة سان پارتملى Parthelemi (كذا . وقد صورنا الحروف بصورتها الاصلية) في باريس (كذا) بانهار انهمرت من دماء البروتستانت (الهوقنو) في ليلة حالكة الظلام لم يسبق لها ذكر في ظلمات الاساطير . -- قلنا : هذه اقوال من يريد ان يعلمنا اسس حقوق الدول ويكشف عن اسرارها الاستارويرشدا الى سواء سبيل التاريخ ولاجرم ان اصغر طلبه المدارس يقول : ان في هذه الكلمات اغلاطا تتجاوز الحد المعقول في مثل عددها . وهو فوق ذلك يقول في الحاشية : « ومن شاء الاستزادة من حديث هذه الفظائع فليراجع كتب التاريخ نذكر منها مجمع لاروس الفرنسية الجزء الاول صفحة ٩٠٢ » قلنا : انه من الجهة الواحدة يقول : فليراجع كتب التاريخ ومن الجهة الثانية يقول : نذكر منها مجمع لاروس . فهل يتصور ان المعاجم تنزل منزلة كتب التواريخ ومتى كان ذلك ؟ كيف لا ومجمع لاروس الذى يشير اليه من اكثر الكتب غلطا في ما يتعلق بالمسائل التاريخية .

واما اغلاطه في التعريب الحرفى فقد ذكر في تلك الصفحة هذه الكلمات

Les pays de la chrétienté, les pays hors de la chrétienté
وقلمها هكذا : الممالك المسيحية وما يتبعها والممالك الغير المسيحية والحال :
ان المراد بالفظه "pays البلاد ومعنى hors خارج عن " فيصكون معناها : بلاد

النصرانية وبلاد غير النصرانية او البلاد التي هي في خارج النصرانية وهي بازاء قول كتاب العرب : دار الاسلام ودار الحرب . — واما عبارة الكتاب فهي اقرب الى التركية منها الى العربية . فسمى ان المؤلف يتكلم في الاجزاء الآتية قوس الحقيقة ولا يترع الا بسهمها .

٤ كتاب الشيعة وفنون الاسلام

لؤلؤه السيد حسن الصدر من اكابر علماء العراق . طبع على نفقة شرف الدين ورضا وظاهر وزن . حرق الطبع بحفوظة لهم . مطبعة المرفان صيدا سنة ١٣٣١ هـ في ١٥٠ صفحة بقطع الثمن .

منذ أن اعتزل الصحافة رصيفنا احمد عارف اقتدى الزين اخذ يني بنشر الكتب النافعة لاسيا كتب التاريخ والادب والشعر وبحق لهذا الفاضل الاديب ان يبرز تلك الآلي من اصداقها لان مطبعته من اجل مطابع الشام بديمه الحرف حسنة الكاغد نظيفة الطبع . ومن جملة الكتب التي اصدرتها مطبعته العامرة هو هذا الكتاب الموسوم بكتاب الشيعة وفنون الاسلام . وهو من المؤلفات التي يحرص عليها الادباء وتزين بها خزائن الكتب . وكنا نود ان نرى تاليفنا في هذا العصر بهيئة غير الهيئة التي كانت تظهر بها قبل خمسين سنة اي ان تكون خالية من الاطراء الفساحش بحق مؤلفها ذلك الاطراء الذي يخرج الممدوح عن طوق البشرية فقد قال مترجم المؤلف قبل الغائبة في ص ٣ : ثم اكب على العلم مجتهداً في التحصيل والاشتغال حتى كان من امراء اليوم انه امسى فاقد اليد وعديم المثال . فلا جرم ان كاتب هذه الحروف لا يصدق ما يكتب كما لا يصدقها الممدوح نفسه . وكيف يجوز لنا ان نخرج مثل هذه الكاس ونحن نعلم ان في ديار مصر وسورية من ألفوا اكثر من تاليف السيد الكبير حسن الصدر ولم يقل عنهم مثل ذلك القول . وفي ديار الافرنج من المستشرقين من يعرف لغات عديدة ولهم تأليف حجة وسعة اطلاع واسعة ومع هذا كله لم يذكروا بما ذكر به حضرة صديقنا السيد حسن الصدر الذي ألف خمسين مصنفاً في عدة فروع من العلوم التي كلها ترجع الى امور الدين لا غير .

وبما لاحظنا ان المؤلف لم يذكر دائماً سني المواليد والوفيات . وفي مثل هذه الكتب المنايا بهذه السنين من اشد ما يحتاج الى معرفتها .
ولاحظنا ان المؤلف اعتبر الشيعة حينما كانوا فرقة سياسية كما لو كانوا

فرقة دينية . ونحن لانرى ذلك من باب الانصاف . اللهم الا ان يقال ان المقصود من نسبة الموافق الى الشيعة نسبة اسمية لا غير فهذا امر آخر لكن كان يجدر بالمؤلف ان يشير اليه في صدر سفره .

وبما رايته فيه انه كان يحسن ان يذكر في مقدم بحثه عن المعلوم عند الشيعة ملاحظة عمومية عن حالة العلم عندهم وتقدمه عصرراً فعصرراً حتى ينتهي الى حالته الى حيث وقف به ثم يشرع بذكر اصناف المعارف ومن اشهرها . وقد أهمل أيضاً من نبع من الشيعة بمد القرن الثامن . اللهم الا ان تكون نيته ان يفرد لهم جزءاً اخر ~~لكنه~~ نسي ان يذكره عليه .

وبما نأسف له ان الناشرين للكتاب تركوا طبع فهرس الامام الهجائي الحاوي لاسماء الكتب واسماء المؤلفين فلو كانوا نشروه لاقناه كثير من الناس ايستشروه عند الحاجة . واما الان فلا يمكن ذلك فعمى ان يطبع في هذه الايام ولا ينتظر نفوذ طبخته الاولى . فانه وان استغرق وضعه اكثر من ست ملازم اى اكثر من ثلث الكتاب ، الا انه يروج انه قريباً ويجا عجبياً . على ان ملاحظتنا هذه كلها لا تنزع من هذا الكتاب منزلة الكبيرة وهي الوقوف على بمد غور الشيعيين في العلوم على اختلاف انواعها مما يرفع لهم منارة نيراً في عالم الاسلام ويخلد ذكرهم في عالم الاعلام .

المراقبات

الجزء الاول وهو مختار من شعر عشرة من مشاهير شعراء العراق . طبع بنفقة جامعة رضا وظاهر وزين . جميع حقوق الطبع محفوظة لهم . مطبعة الرفان سيده . سنة ١٣٣١ هـ . في ٢٠٩ صفحة بقطع الثمن .

لقد احسن الافاضل رضا وظاهر وزين في نشر هذا الكتاب الدال على تقدم العراقيين في نظم الشعر وعلى اهم ايسوا دون غيرهم في انتزاع من العربية واتقان تمييز فكرهم نظاماً ونثراً . والذين اخذوا شعرهم في هذا الجزء هم الشعراء التوابغ : السيد محمد سعيد جبوي والسيد ابراهيم الطباطبائي ، والسيد حيدر الخلي ، والشيخ جواد شبيب ، والشيخ ملا كاظم الازري ، والشيخ عباس ابن ملا علي والسيد جعفر والشيخ عبد الباقي الفاروقي ، والشيخ عبد المحسن الكاظمي ، والاخرس البقادي وقد قدم الناشرون على قصائد هؤلاء الشعراء مقدمة حسنة في ماهية الشعر وفي منزلة الشعر عند العرب ، وفي ادوار الشعر ، ومع كل هذه الفوائد

ليسمح لنا الادباء ان نبدي بهض ما عن لنا في مطاوى تصفحنا هذا الكتاب
البديع الطبع . الحسن التويب ورجوهم ان يحملوه بحمل كلام صادر من
صديق لامن ضريب :

١ . ان القصائد التي اختاروها من نوابقنا الشعراء لاتكاد تخرج عن هذه
الابواب وهي : المدح والرثاء والغزل والقشيب ولا ترد على هذا القدر الا
شيئاً تزرأ خارجاً عنها . وانت تعلم ان المحاسن اذا اعيدت انشأت في الصدر
سأماً لا يطاق . فكان يحسن بمتولى طبع هذا الجزء ان يتوسعوا الابواب وان
لا يحملوها كلها على وتيرة واحدة . ولا سيما لان معاني تلك القصائد (وان كانت لتواغ)
ترجع كلها او جلها الى مودى واحد اويكاد لانها جميعها مفرغة في قالب قديم ايس
فيه من المحاسن العصرية شيئاً يذكر كانه قضى على عراقنا واهاليه ان لا يخرجوا
من حالتهم الاولى القديمة المفرغة بقالب الجود والمهود الابدى .

٢ . في تلك القصائد أبيات كثيرة تمنع ابناء الادب والفضيلة ان يتناولوا
الكتاب بايديهم لان مافيه من المشقيات المفرطة والمخالفة لروح العصر تؤدى
٣٣ الى ما لا محمد عقباه .

٣ . ان المعتبرين بنشر هذه المختارات لم يشبعوا الكلام عن تعريف نوابقنا .
نعم قد علقوا على بعض الحواشي شيئاً زهيداً لكن دون ما يستحقونه قتل هؤلاء
الاجلاء جديرون بترجمة مفصلة ليقدروا حق قدرهم ولو اهلوا بهض هذا الامر
لمن هم في قيد الحياة لقهمننا لكن بالمعذر لمن هم اليوم في دار البقاء .

٤ . الكتاب غيرة من الفرر بل درة الدرر وكان يحسن بان يخلص من
شوائب الطبع او من شوائب اللغة الضعيفة من ذلك مثلاً ما جاء في ص ٥ في
قوله : « فانظر تر نهجاً ... ترى القوم ... » والاصح تر القوم . وقوله في ص ٦ :
وتعابت على هذه عصور تقارب الثمانية قرون . والاصح ان يقال الثمانية القرون
او ثمانية القرون . ياما الثمانية قرون اى بتعريف المضاف فقط فقد حكي جوازه
ابن عصفور الا انه اشار الى انه قبيح لاضافة المعرفة الى النكرة . كما نص
عليه في شرح الطرزة عن الفرزة ص ٩٨ وكقوله ص ٨ : ولم تحلى بها السماع ابناء
الشام . والاصح تحل وفيها : اللثالي والاصح اللآلى . وفيها : وقد نشطى عنه
الصدف ولو قال : وقد تعلق عنها الصدف لكان اوفى بالمقام وقال في ص ٩ والحياة

الهيئة والافصح الهيئة وان كان يجوز الاول . وفي ص ١١ مؤنة والاصح مؤونة الى غيرها .

٥ . في بعض سطور هذا الديوان آراء لانواقفه عليها . فقد جاء في ص ٤ و يوم كانت العربية المضربة لاتزال غضة بضه لم تندنسها المعجمة ولم يشنها اللحن فنحن هنا نوافق قول من يقول : ان المعجمة دخلت العربية منذ عهد عهيد وكذلك اللحن على ما نهده اليوم وبالمعنى المشهور . وقد اتاد هذا الفكر في ص ٦ قال : بقي الشهر عزيز الجانب موقور الحظ عند العرب حتى دخلت المعجمة السنتم فابعدتها عن اللغة الفصحى ، واتخذت لها من شعرها شكلاً جديداً دعوه زجلاً . وهو شعر لامامة ... قلنا : ان الزجل قديم الوجود في العربية وانما لم يدونوه في صدر الاسلام لانه كان خارجاً عن مالوف سائر الاوزان المصنوعة المقبولة ولا سيما لانه ما كان يراعى في وزنه قواعد الاعراب . لكن لما كثر استعماله بين العوام وشاع اكثر مما كان عليه في السابق اخذ يميل عليه كثيرون هذا مبداً لتأني مثنائي المطالعة ولعلنا لانرضى الجميع في ما نقول والله الهادي .

٦ . تاريخ صيدا

بحوى تاريخها وسائر شؤونها منذ عمراتها الى وقتنا الحاضر . مؤلفه احمد طارف الزين صاحب المرفان . — جيم حقوق الطبع محفوظة له مطبعة المرفان صيدا سنة ١٣٣١ في ١٧٦ صفحة بقطع الثمن .

الشيخ احمد طارف افندي الزين من نوابغ صيدا ومن العلماء العاملين الذين لا يعرفون الملل والاراحة فانتال تزال نراه يدأب في العمل واصال الليل بالنيار ناشراً من الآمار ، ما يخلد له الذكر الحسن على توالي الاعصار . ومن جملة ما تحفنا اياه كتابه في تاريخ صيدا . فانه جمع فيه كل ما وصلت اليه يده في هذا المعنى ناقلاً شيئاً جماً من اسفار متعددة ومجلات كثيرة فجاء كتابه هذا من التواريخ المشبعة الوافية في صيدا . والكاتب من الرجال الراغبين القديم في العلم وهو لا يخاف نقد ناقد بخلاف كثيرين من بلادنا هذه فانهم يقولون شيئاً ويودون شيئاً آخرو قد لاحظنا ذلك مما تقدمناه من الكذب والمقالات فان بعض الاندال الضعفاء العقول السخفاء الاحلام اقاموا القيامة علينا وهم يدونا بتعطيل مجتسنا ان واطبنا على طريقة انتقادنا وكما اننا فهمناهم اننا لانحيد عن خطتنا قالوا هم ايضاً ان لا يحيدوا عن قصدهم السيئ فليمنأوا عيشاً .

مهدنا هذه التوطئة للرأيين من ثبات رصيفنا الفاضل وحسن نيته في هذا المعنى مما يجعلنا ان نتفاد فيه كل خير ومستقبلاً ميموناً .

تاريخ صيدا من الكتب التي تفتي لما بذل صاحبه من العناية بافراغه في قالب بديع وخطة حسنة لكننا رأينا فيه بعض اشياء نود ان لا تكون في طبعته الثانية من ذلك:

١ : تكرير المعنى والمبنى على غير طائل ومثل هذا كثير في الصفحات الاولى من الكتاب . وفي بعض المواطن يقول شيئاً ثم يمد قليل ينفيه او يعكسه فقد قال مثلا في ص ١٩ : «وقد اختلف المتقدمون والمتأخرون في اصل الفينيقيين و زمان دخولهم فينيقية . والارجح اتم قبائل كثيرة حامية وسامية وقد هاجروا اليها في ازمته مختلفه » اه . وما انتهى من هذه الكلمات حتى قال : انه لا يلم بالتحقيق اصل هذا الشعب غير انه من نحو اربعة آلاف سنة اخذت سواحل بحر الروم تمر بسكان جاؤوا اليها من بلاد الشرق ولكن من اين جاؤوا وكم كان عددهم ومن هم السكان الذين كانوا قبلهم ؟ لانعرف من ذلك شيئا . ثم قال في ص ٢٠ : «اصل الفينيقيين سامي وقد اتوا من الخليج العجمي واسسوا مملكتهم على شواطئ البحر المتوسط في كعب لبنان وذلك من القرن الرابع والعشرين قبل المسيح » اه . ففي هذه الاسطر من تشاجر الاقوال وتضاربها مالا يحتمل ان تفرغ بهذه العبارة في مثل هذا الكتاب بل يجمع بينها ويستخلص منها الاقرب الى الرأي الاعم بين العلماء وهو الرأي الاخير ويحمل ما كان يذهب اليه العلماء قبل نحو ٥٠ سنة وهو الذي نقله عن قطف الزهور لان مؤلف هذا الكتاب لم يكن من المدققين .

ومثل هذا التكرير في القول في ص ٢١ و٢٢ ففي ص ٢١ ذكر ان دين الفينيقيين كان عبادة الاوثان وكان اسم الهتهم العظيمة (بعل) والهتهم المشهورة (عشتروت) ثم رجع فقال في ص ٢٢ : «دينهم وثي وكان الههم العظيمة (بعل) والهتهم المشهورة عشتروت . فهذا كلام نافل لا معنى لوجوده بعد ان ذكر ما ذكر وقال في صدر ص ٢٢ ان الفينيقيين كانوا يذبحون اولادهم فحيا للربة مولوش (كذا والاصح للرب مولك او مولوك) ثم قال في آخرها : « وقد بلغوا في عبادة (اى مولك) منتهى الوحشية فذبحوا لهذبهم وبناتهم » فلا جرم ان في هذا التكرار

مايثير في صدر القارىء السأم والملل . هذا فضلاً عن ان في العبارة الاخيرة كلاماً يخالف مايراد منه . فكان يحسن ان يقول مثلاً : وقد بلغوا في عبادته منتهى الوحشية فذبحوا له من بنيهم وبناتهم ذبايح، والافلو كانوا يذبحون له بنينهم وبناتهم فمن اين كانوا يتوالدون .

وقال في ص ٢٣ : اشهر صنائع الفينيقيين البرنز (كذا ولوقال الشبه او الفلز لافصح) والارجوان والزجاج وعمل الحلى والتماثيل والتماثيم ... ثم يقول بمد قليل : ولم يكن للفينيقيين فن مختص بهم اكنهم كانوا يتاجرون في المصنوعات المصرية والاشورية واليونانية ، فهذا الكلام ينفي ما تقدمه . ومثل هذه الاعادات غير ما ذكرناه فاجتزأنا بما وردنا .

٢ . كان يحسن بال مؤلف عند نقله الالفاظ السامية الاصل عن كتب الافرنج ان يبيدها الى نصابها السامى وان لا يتابع الاعاجم في عجمتهم . واول كل هذه الالفاظ كلمة فينيقية وما ينسب اليها فلاصح فيها فينيقية بدون ياء بمد الفاء . وكقوله في ص ١٣ : الاشوريين والامدين والاصح والماديين نسبة الى ماذية بنال معجمة ومنها الماذية في العربية وهي المنسوبة الى بلاد ماذية . واما الامدية فلم ترد في كتب قوم من الاقوام من اعراب واعراب هذا المعنى . وكقوله في ص ٢١ : وجيليل يمل تموز وباليت . والاصح : وباليت او باليت بحذف العين على لغة قديمة مشهورة . وقال في ص ٢٠ : اشهر مستعمراتها قرطاجنة وكاديكس . والمشهور وقادس . وفي ص ٢٢ ويرسم يمل مولوش في قرطاجنة تماثلاً اعظيماً والاصح الافصح ومولك او مولوك بكاف لابشين في الآخر . ومثل هذه الاغلاط غير ما ذكرناه .

٣ . قد وقع فيه اغلاط طبع كثيرة لم تصحح في آخره مثل قوله في ص ١١ والاحول اي والاحوال . وفي ص ١٣ : للذنان قلبا العالم . والاصح ان يقال في ذلك الموطن : اللذين (بالجر) . وفي ص ١٤ في زمن الفينيقيين النشيطين . والاصح الفينيقيين التمشطاء . وفي ص ١٥ الذى يدعو اليونانيون سوريين بدعونه البرابرة اشوريين ، والاصح يدعو البرابرة اشوريين وفي تلك الصفحة مساحتها ١٥٩٠٠ كيلومتراً مربعاً والاصح كيلو متر مربع . وفي تلك الصفحة : عدد سكانها مليون وستماية وستين الفاً . والاصح : مليون وستماية (بالهمزة لا بالياء كما وردت كثيراً) وستون

(الرفع) الفا . وفي ص ١٤ الى سنة الستين والاصح الى السنة الستين. ومثلها في السطر التالي وقوله في ص ١٦ : بانهم اوزاع شتى الدول التي تعاقبت عليها . والاصح اوزاع شتى من الدول ... او : اوزاع شتى اوزاع الدول التي تعاقبت عليها . وكقوله ص ١٨ : فقد كانت قبل افتتاح يشوع بن نون فلسطين تمتد . ولو قال : فقد كانت تمتد فلسطين قبل ان يفتحها يشوع بن نون لكان اقرب الى الفصحح . وفي تلك الصفحة : المملكة الفيديقية التي اشتهرت بهذا المقدار قديماً قد انحصرت وهذا من التعبير الاعجمي والافصح : المملكة الفيديقية التي اشتهرت تلك الشهرة قديماً قد انحصرت . او التي اشتهرت اى شهرة او نحو ذلك . وفي ص ٢٤ واخترعوا الفباء فلبسوا دوراً مهمافى تاريخ الشرق . وهذا ايضاً من التعبير الدخيل والعرب يقول في مثل هذا المقام : واخترعوا حروف الهجاء فكان لهم مقام رفيع في تاريخ الشرق . ولو اردنا ان نستقصى مثل هذا الكلام لخرجنا عن طى هذه المجلة .

٤ . قد وقع اغلاط فاقحة في طبع الالفاظ الافرنجية فكان يجب ان يدقق

في تصحيحها لانها كثيرة .

٥ . في الكتاب بعض الاراء لانواقفه عليها وقد قلها عن كتاب المشاركة والمقاربة لا محل لذكرها هنا . وهذا كله لا ينقص من شان الكتاب شيئاً ولا سيما لانه احسن تنسيق الاخبار المصرية عن صيدا . فيجل من لا عيب فيه وعلا .

٧ تاريخ الصحافة العربية

يحتوى على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم اصحابها والمحررين فيها وتراجم مشاهيرهم — بقلم الفيكونت فيليب دى طرازى — جميع الحقوق محفوظة . — بيروت المطبعة الادبية سنة ١٩١٣ — الجزء الاول والثانى .

المؤلفات كالا جرام النيرة ، فنما ماتظهر فجأة وتزول وشيكاً ، ومنها ماقتبس انوارها من غيرها ويظن الرائي انها لها . ومنها ما تثير مدة ثم تنطفئ ومنها ما تثير بنفسها سنين مديدة وتبقى نيرة ماشاء الله . وهكذا الامرفى المؤلفات . فان منها ما لا تكاد تخرج من المطبعة الا وتزول فتكون كالمياه المنثور ، ومنها ما يكون لها شهرة فوقة فاذا ذهب او انها اصبحت في خير كان ، ومنها ما يكون مؤا فها قد اقتبسها من سائر الكتب واتحلها لنفسه فتحيا بمض الحياة لا غير ومنها ما تكون حياتها من ذاتها فتبقى خالدة ما كر الحديدان بل ويؤخذ منها ما يكون مادة

لحياة كثير من جنسها فتكون اماً لها. ومن هذا النصف الاخير كتاب « تاريخ الصحافة العربية » فان صاحبه افرغ كل ما في وسعه ليكون سفره جامعاً لبحاث هذا التاريخ وماتشت منه في مئات من المصاحف والمصحف فجاء آية في التحقيق والتدوين . ومن حسنة العجيبة ان مؤلفه اناه الله رسمه باقوال الصحافيين ترصيحاً عجيباً مما يدل على اطلاع واسع على الجرائد والمجلات واستقصائها استقصاء بعيد الغور . فلا جرم ان هذا المصنف يكون مورداً ضرورياً لكل من يريد ان يكتب بدمه في هذا الموضوع ويبقى كالشمس النيرة بنفسها تقبلس منها سائر الاقار انوارها واما هي فلا ينقصها شيء . ولولم يكن لحضرة هذا الكاتب الضليع الا هذا الاثر الجليل المنيف الكفاه خلوداً في عالم الكتابة والتأليف .

اما الجزء الاول فيحوى ابحاثاً رائعة لا غنى للاديب الصحافي عنها . اذ فيه ذكر تراجم مشاهير الصحافيين في الحقبة الاولى وعدددهم ٢٢ كاتباً فيهم سبعة من المسلمين واربعة عشر من النصارى واحمد فارس الشدياق النصراني الاصل والنشأة الذي اسلم حينما كان عمره ٤٤ سنة اى في منتصف حياته .

ويحوى الجزء الثانى اخبار صحافة البلاد العثمانية وتراجم مشاهيرها وذكر من اعلامها في بيروت ٢٥ كاتباً ثلاثة منهم مسلمون والبقية نصارى ثم اتطرق الى ذكر اخبار الصحافة خارجاً عن بيروت . وذكر من مشاهيرها ٩ محررين منهم ثلاثة مسلمون والبقية نصارى ثم ختم الجزء باخبار الصحف العربية في اوربا وعدد من نوابغهم ثمانية نصفهم نصارى ونصفهم مسلمون واتم الكمل بذكر جميع الصحف والمجلات التى ظهرت في الحقبتين الاولى والثمانية في ديار آل عثمان وديار الافرنج . - قانت ترى من هذا النظر الجمل ان الكتاب من اخص ما الف في هذا الموضوع وهو حسن الطبع والكاغد فيه صور كثيرين من نوابغ الصحافة وحرى بان يقتنيه كل اديب ايطالع فيه او يجمله من محسنات مكتبته . والكتاب متقن التأليف والتنسيق والتبويب صحيح التركيب صادق اللهجة لا يتحيز لاحد ولا يقوم على كاتب او يهجم عليه مهما كان فكره او مذهبه شأن المؤرخ المتجرد من كل غرض وقد ذكر المؤلف في اول صفحة من مقدمة سفره هذا القول: البلاد التى لا صحافة فيها لا صحة فيها. وهو من كلام هذا الماجز في المسرة . وذكر في ٢: ١٦١ ما حرفة : وما طال غياب البستاني كثيراً

عن بغداد بل طاد اليها وتزوج كلدانية غنية هي ابنة المتري انطون البغدادى .
قلنا: الذى نعلمه عن انطون البغدادى ان لاولد له لاذكر ولا اثنى: اما مريم امرأة
سليمان البستاني فهي ابنة اسحق سريوس الارمنى الكاثوليكي . فهي اذا ارمينية
واتما الكلدانية هي امها وكانت اخت انطون بك ابن يوسف الشماس عبد
المسيح وليست ابنته . فليحفظ .

ومن حسنات هذا التاريخ انه مذيّل بفهارس هجائية تتضمن اسماء الكتاب
والصحافيين ومفهمهم ومجلاتهم لكن المؤلف لم يجر على خطة واحدة في ذكر تلك
الاسماء ففي جزء بوردهم بموجب اسمهم الشخصى وفي جزء اخر بموجب جامهم اى
اسم عشيرتهم او اسرتهم او شهرتهم . وفي بعض الاحيان باسم لا مناسبة بينه وبين ما
يجب ان يطالب في الفهرس . فقد ذكر مثلاً قاسم الكسكى وقدور باحوم وقبصر
المعلوف وقبصر كرم في الجزء الاول في حرف القاف . وذكر الشيخ قاسم الكسكى
وقبصر المعلوف في الجزء الثانى في حرف الاسم الذى اشتهر به اى انه ذكر
الاول في حرف الكاف والثانى في حرف الميم . ومثل هذا الخلل كثير .
وذكر اسمنا في الجزء الاول في حرف الهمزة . وفي الجزء الثانى في حرف
الكاف اى الكرملى . وكان الاولى ان يذكر في الجزءين في حرف الهمزة .
ومن حسناته أيضاً انه اصلح اموراً كثيرة تاريخية كان ادخلها التاريخ بعض
الصحافيين على غير عمد ، من ذلك : ما جاء في الفصل الثالث من الجزء الاول الذى ذكر
فيه مؤرخى الصحافة العربية فدل بجمته على غور بعيد في تتبع الحقائق والوقوف
على ادق الدقائق ولذلك يستحق كل مديح وتناء .

وقد وقع في الكتاب بعض اغلاط طبع كقوله في ص ٩ من الجزء الاول بعد
البحث ، والاصح البحث . وفيها : ويبتروا لسان المتكلمين والاصح « السنة »
وان كان لكلامه وجه صحيح . وفيها : لان الواجبات الاولى في الصحافي او
السياسى هو ان يكونا حاصلين ، والاصح : هي . وفي ص ٢١ و ٢٥ : ادار (بالدال المهملة)
والاصح اذار (بالدال المعجمة) كما نبه عليه صاحب التاج وفي ص ٢٩ افتتا نظره الى
هذا السهو ، والاصح افتتا نظره من الفعل لان الافعال . والافصح وجهنا نظره . وفيها :
فيما ذكره عن الدورين والاصح في ما ذكره فصل الكلمتين . وفيها : وهي ثالثة الجرائد في
قدمه المهدي والاصح في قدم اوقداه المهدي وفي ٢ : ١٤ رسوم جميع مدراء البشير

والاصح مديري البشير على ان هذه الهبات لا تستحق الذكر بجانب هذا السفر الجليل الحسنات التي تجمله بين الكتب الممتمة الخالدة و ابأ لكل ما يصنف بعده في هذا المعنى وكفاه ذلك ثناء وتقريظاً .

٨٠ . المنهل

مجلة ادبية تاريخية اجتماعية مصورة عند الاقضاء . تصدر مرة في الشهر بالقدس الشريف لمنشأها محمد موسى المغربي . — الجزء الاول . رمضان سنة ١٣٣١ قهـ الاشرقت في البلاد العثمانية ريال مجيدي ونصف وفي البلاد الخارجية عشرة فرنكات .

في هذا العدد الاول من المباحث بعد الفاتحة : مناهل الادب ، مصارع المعاصم (مصورة) ، الجديد وفنائة العصر (قصيدة للشيخ على افندي الريماوى) عرس ابنة غليوم (مصورة) الحب (بلسان الحداد والقصاص والحجاز والطيب) الحب الخاص ، حكم لوزاره فتاة صربية (للاديب ع) متفرقات وهي ٤٠ صفحة . والامل انها تكون منهلاً للادباء ، ومشجعاً للفضلاء .

٩٠ . النادى الكاثوليكي

ما هو — ضرورة وفوائده — تأليفه وخطته بقلم الاب يولس سيور المرسل البواسى — مطبعة القديس يولس في حريصا ١٩١٣

١٠٠ ✓ . قوانين النادى الكاثوليكي

المؤسس في دمشق لشبيبة الروم الكاثوليك على اسم القديس يوحنا الدمشقي . طبع بالمطبعة المذكورة ١٩١٣

في الجماعات من القوة ما لا ترى في العناصر المفردة التي تتركب منها . وهذا يقال في الامور المادية والادبية . ونفعها ظاهر لكل ذى عينين . والكراسان المذكوران يدلان احسن دلالة على اثبات هذه الحقيقة فهما جديران بالمطالعة لما فيهما من الفوائد التي تقف عليها القارئ في أثناء المطالعة . وثمن الواحد غرشان ونصف .

١١٠ . فردريك اوزنام

نصير الدين ورسول المحبة (١٨١٣ - ١٨٥٣) بقلم الحورى نقولا دهان رئيس المدرسة البطريركية بدمشق ، طبع بالمطبعة المذكورة ١٩١٣

كان هذا الرجل مجتهد الترجمة في الشرق ولم تعرف حياته الا في هذه السنة بعد ان مضى على ولادته قرن بتمامه . ومن التراجم الحسنة المكتوبة في هذا المعنى هي هذه التي ذكرنا منشئها فان صاحبها قد اعتمد في كتابتها على اصدق الاسانيد واثق الاخبار واحسن الانباء وافرغها في اجود قالب صربي .

١٢. البيان السنوي للكلية العثمانية الاسلامية

امامها التاسع عشر سنة ١٣٣١ هـ الموافق ١٩١٣ غ

هذا البيان من اصدق الادلة على تقدم هذه الكلية العثمانية الاسلامية وهو مزين بمدة تصاوير تمثل بعض ابناء هذه الكلية وطلبتها مع ذكر ما يتعلق بخطة المدرسة ودروسها وشروط قبول طلبتها الى غير هذه من الفوائد الجزيلة . والمنافع الجليلة مما يشوق المسلمين الى ادخال ابنائهم فيها .

١٣. فواتد عن الجيش المصرى (بالفرنسية)

Notes sur l'Armée Egyptienne.

لمصطفى بك ابراهيم دى كورتز . طبع في باريس في مطبعة فرنسية ١٩١٣

صدقنا مؤلف هذا الكتاب من ادرى الناس بشؤون الشرق لاسيما بشؤون ديار شمالى افريقية . وكان يظن بعض الادياء ان معرفته محصورة في بلاد تونس والجزائر لا غير . وهذا الكتاب الذى امامنا يشهد على ان الكاتب واسع الاطلاع واقف على ديار مصر وجيشها وتاريخ اعماله . وقد ايد اقواله كلها بمجداول مفيدة لا يستغنى عنها كتاب مصر ولا سيما ارباب الصحافة الذين يهمهم الوقوف على حقائق الانباء ودقائقها . وقد قسم كتابه قسمين : الاول في تاريخ الجيش المصرى والثانى في الجيش المصرى الحالى فبحث كل اديب يهيمه الاشراف على احوال مصر ان يطالع هذا التصنيف المفيد لانه يجد فيه ضالته المنشودة .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

٦. سقوط مسقط

La chute de Mascate.

مسقط هي النهر العربي البحري حاضرة بلاد عمان على حرف بحرهما في عرض ٢٣ درجة و ٣٧ دقيقة من الشمال وفي طول ٥٦ درجة و ١٥ دقيقة من الشرق فيها نحو ٣٥ الف من السكان ومينائها حسن وكان قد حصنها سابقاً البرتغاليون . وتجارها مع بمبي وخليج فارس نافذة والميناء الصغير الذى يجاورها واسمه « مطرح » يمدن مرافقها وكان قد فتحها البوكر في سنة ١٥٠٧ فامتلكها البرتغاليون الى سنة ١٦٤٨ ثم خرجت من ايديهم وتقلبت عليها الاحوال حتى اصبحت هدفاً للنفوذ الانكليزي الى هذه الايام الاخيرة فقامت الاخبار ان الانكليز احتلوا وغدت من املاكهم . ولا بد من ان نمرض على

الفراء بجمول الانبياء منذ اقرب عهد الينا اى منذ عهد السيد سعيد بن سلطان تقوم في الفكر صورة الحقيقة منذ نشأتها الى هذا العهد . وقد استندنا في اغلب هذه الرواية على حضرة سليمان افندي الدخيل صاحب الرياض فنقول :

كان لسقط في عهد السيد سعيد بن سلطان شأن يذكر اصيحت فيه حضرة اماره كبيرة على سيف الخليج الفارسي تمتد على الثغور البحرية المجاورة لها حتى جزيرة البحرين التي لم يتغلب عليها مع انه حارب اهلها اشد الحاربة ومن الثغور التي كانت تضاف الى الامارة المذكورة لنجه ويندرعيا وما يجاورها من البلاد الايرانية الواقعة على خليج فارس . لابل امتدت اجنحة امارته الى ساحل شرقي افريقيه مثل بلاد (لامو) و (منباسة) و (الانزيمجة) و (بندر السلام) و (هنزان) و (الجزيرة الخضراء) و زنجبار وغيرها .

وكان قد اقام له حاضرتين هما (مسقط) للبلاد الواقعة في بحري عمان وفارس (وزنجبار) للاقطار الافريقية . وعقد معاهدة مع والي البصرة ومثلها مع دولة الهند ليحافظ على استقلاله وامور دياره حتى ان فرنسه اقرت له بلبق سلطان العرب او امبراطورهم وقد نالت رعيته من الرفاهية ورغد العيش ما لم تنله تلك الاقطار في سابق الاعصار ، وكان له اسطول ذوحول وطول يختر البحر الهند وفارس وعمان . . .

بقيت تلك الدولة في نمو وزهو الى ان توفي السيد سعيد فانقسمت دولته بين ابناءه قسمين : شطر عربي وشطر افريقي ، فكان الشطر الافريقي نصيب السيد ماجد ومن بعده السيد برغش ووقع الشطر العربي حصه لسيده تويحيى الذي قتله ابنه السيد سالم ليتولى على سلطنته ، وما بدأ هذا الرجل بالقبض على زمام الامر الا واستحرت نيران الفتن واتدمت السنه الذهبية الى تلك الديار ولم تخمد الا بتغلب السيد تركي عليها وهو ابن السيد سعيد اخي السيد تويحيى وبقيت الامور تجري في مجراها الى عهد السيد فيصل بن تركي السلطان العربي الحالي ، فتقاسم الانكليز والالمانيون تلامه البلاد في معاهدات سنة ١٨٩٠ وافضت ثغور فارس والبحرين والكويت الى حمايه الانكليز . وهكذا اخذت البلاد تخرج من ايدي اصحابها .

ولما اخترع لافرنج البواخر وسيروها على موانئ البحار وشحنوها آلات جهنمية وبقي العرب على حالتهم الاولى من اتخاذ السفن الشراعية او ذوات المفاذيف ضمقت قواهم في المحاربة وتأخروا عن سائر الامم التي كانت تزدد قواها بازدياد عدد بواخرها وبوارجها ومدركاتها فاضطر امير مسقط ان يساسس الافرنج والانكليز خوفاً من ان تغتلب بلاده من يده قهراً وقسراً بدون ان يتمكن من معارضة المتغلبين الطامعة ابصارهم الى دياره . فاضطر الى منع النخاسة (بيع الرقيق) ثم الى منع بيع الاسلحة ثم الى غير هذه المطالب بما اوغر صدور العرب عليه ودفعهم الى الخروج عليه .

واول من نقت في صدور الناس روح العصيان هو الشيخ عبد الله السالمى من (الشرقية) فانه

دعاهم الى ان يبايعوه وقد كان بلده (ضبية) ومسكنه في بلد (لقابل) الذي اميرها الشيخ عيسى بن صالح واول من يبايعه هو هذا الشيخ وكانت المبايعة سرا والغاية من هذا الخروج اقامة السيد فيصل (ماما شرعياً) على الاباضية في مسقط يكون نافذاً القول والاحكام لاسلطاًناً واهذا كتباً اليه كتاباً ليطلعه على مجال في فكرهما فابى السيد فيصل قائلاً انه سلطان وامام مأمأه وانه حر القول والفعل في مملكته يعمل ما يشاء ويقول ما يشاء .

فلما بلغ ذلك الخبر الى الشيخين تمتعضوا انضم اليهما جميع شايهوما في اقتككارهما ثم طلبوا جميعهم الى السيد فيصل ان يقطع ديار الاموات من مسقط وعمان وان يمنع شرب المسكرات والدخان ويجعل الميثرين في تلك البلاد الى غير هذه المطالب فابى كل الابعاء قائلاً: ان الانسان خلق حراً ولا يجوز لى ان اقيده بقيود .

فلما رآوا انه رفض كل ما طلبوه منه اجتمع الشيخ عبد الله السالمى والشيخ عيسى بن صالح والشيخ عبدالله بن سعيد وعقدوا مجلساً خفياً في (سائم) من بني الرجمة [١] وقرروا ان يبعثوا الشيخ عبدالله بن حميد الى جسيم ديار عمان ليدعوا اهلها الى التهوض مع الشيوخ المذكورين والى محاربة السيد فيصل لكونه ابي تلبية مطالبهم . جرى الامر على ما قرروه ويمكنوا الصالح في قبائل عمان المختلفة وربطوا ببعضها ببعض ليكونوا ببدأ واحدة على السيد السلطان ثم سار الشيخ عبدالله بن حميد الى (نوف) [٢] بليدة قريبة من (نزوة) وواجه شيخها حمير الامامى الذي امره لاجل ختم علماء الاباضية وذاكرهم في الامر فقر رأبهم على تعيين امام ومبايعة فاقاموا عليهم الشيخ سالم بن راشد الخروسي [٣] ودخلوا (نزوة) سرا ودعوا سكانها الى المبايعة فبايعوا الامام وكان في مقدمتهم بنو يام والكهود [٤] .

فلما بلغ الخبر امير نزوة وهو السيد سيف بن حمد من ابناء بنى سعيد جميع عليهم بعسكره كبعاً لجامعهم . لكنهم ابوا لبلاء حسناً وقتلوا من بنى سعيد خاصة اكثر من ٢٥ رجلاً وجرحوا الولى ثم بعد ذلك اخذت نزوة اوق سامت نفسها بدون ممانته اضعف اهلها وقوة محاربيهم وللحال اخرجت المسامر من القلعة الحصينة [٥] واحتلتها اتباع الامام .

[١] بنو الرجمة قبيلة كثيرة المدد عديدة العدد اصلها من ذبيان

[٢] نوف واقعة على سفح الجبل الاخضر المشهور بكثرة الاشجار وما يتفق عند حضيضه من الاثمار وهو يبعد عن مسقط مسير خمسة ايام واما (نزوة) وتسمى اليوم (نزوى) فهي عاصمة بلاد عمان في سابق العهد وهي الى يومنا هذا مدينة كبيرة فيها ما يقرب من ٣٦٠ مسجداً (كذا) على روايه سليمان افندي الدخيل واهل الاصح ٣٦ مسجداً بمخلف الصفر وفيها جامع كتب عليه انه حول مسجداً في سنة ٧٠٠ للهجرة وكان في السابق كنيسة للنصارى

[٣] هذا الامام تابع لتسعة ائمة تقدموه وكلهم من قبيلة خروس القوية

[٤] وما قبيلتان مشهورتان في تلك المدينة

[٥] هذه القلعة من الفلاح المشيعة القديمة قال عنها سليمان افندي الدخيل انها قويه البناء لا تؤثر فيها المدافع الجديدة) كذا وامله يريد بالمدافع الجديدة تلك التي اتخذها نصيبان من ... الكاغد (!؟)

اما الوالى فانه لما رأى الحال على تلك الصورة لجأ الى احد المساجد فطلبوا اليه ان يطاوع الامام والايامل معاملة الاسير فاستمهلهم ساعة قبل الجواب فلما امهلوه اتجر قبض الامام على زمام الامر في نزوة ولما قرت فيها قدمه ارسل يقول لسكان بيت سليط [١] اما العائنة واما الحرب فسالوه واطاعوه . ثم سار وقد قسم جنده الى طائفتين وجه الطائفة الاولى الى (بركة الموز) [٢] والطائفة الاخرى الى الرستاق [٣] وما كادت تصل تلك الجنود الى تلك الديار الا وانقاد سكانها لها حين بدون معارضة . ثم زحفوا على بلاد الحزم [٤] فبايع اهله الامام ثم زحفوا الى ولاية العوايي [٥] فلم يقاومهم فيها احد . وفي تلك الاثناء كانت الطائفة الثانية من الجند قد زحفت من (بركة الموز) الى (ولاية تركي) [٦] وقالوا لواليتها : ان انت وافقتنا على امرنا اقتناك اماماً . فسلمهم القلعة بدون محاربة وللاحال لقوا رأسه بمعامته وقالوا له : « كن مستعداً لان تكون خليفة (!!!) بمدامنا هذا (!) .

لما سمع السيد فيصل هذه الامور جيش جيشاً فيه ٥ آلاف جندي وامر عليه ابنه السيد نادر فلما وصل الى قرب موقع الامام الجديد في (سمائم) قلب له جيشه ظهر المحن فانحاز الى جيش الخصم ولم يبق معه الا فرقة من البلوص واولاد نجي سميد وكاهم لا يتجاوز عددهم التسمين . فلما رأى هذه الحياثة لجأ الى حصن سمائم فدخله ولبث فيه محصوراً متنفذاً بالمدافع التي كانت هناك دفعا لهجمات عدوه الشديدة .

اما قبائل ذلك الموطن فانها لم تنفقه قليلاً لانها كلها خانته وانحازت الى الامام الجديد الذي اشتد ساعده لما رأى من الفوز المين ومع ما توقع له من انضمام القوم اليه لم يستفد من محاصرة السيد نادر عظيم فائدة لانه كان يدحرمهم شر دحر بما كان يحطره عليهم من قذائف مدافعه . واهلنا رأى الامام - بن الاوفق له ان يتركه وشانه ويحاصر البلد محاصرة ضيقة بحيث يبقى السيد نادر وهو في حصنه في بؤرة البلد .

١١) بلد حصين منيع ٢٢) وهي بلدة كبيرة منيعة

٣٣) وهي من العواصم القديمة

٤٤) وهي بلاد فيها قلعة حصينة اذا دخلها الدخيل لا يهتدى الى الخروج منها الا مع

دليل يهديه ٥٥) ولاية حصينة هي من اول املاك السيد فيصل

٦٦) يعين والى هذه الولاية باص من الامام فيصل وابن عمه

ثم ان الشيوخ تفرقوا بجنودهم فسار الشيخ حمير بجنوده الى (سمائم السفلى) وسار الشيخ عيسى الى بلد (سرور) فبايحه اهلها . وسار الامام ومعه الشيخ عبدالله الى سمائم العليا (١) محاصرين السيد ناذراً . ثم انهم لما لم يروا نتيجة اتصاب محاصرتهم حفروا سرباً اوتفقا تحت الارض على بعد ربع ساعة (كذا ولعل في هذه الرواية غلواً عظيماً ولا سيما لان الارض هناك ذات حجارة صلبة سوداء تكاد تكون كالحجرة) انتهى الى القلعة ونسفوا بالبارود شيئاً يسيراً من الحصن ولم يصب احد بضرر لامن المحاصرين ولامن المحاصرين لكن لما اتادوا الكرة واخذوا ينسفون الحصن للمرة الثانية رجع مفعول البارود على جند الامام واهلك من قومه نفوساً كثيرة .

اما الشيخ عيسى فانه اوغل في البلاد وبايحه اهلها وما زال يعمن فيها حتى وصل الى بلد (نسا) فادخل السيد فيصل عليه جيشاً جراراً وعند وصوله الى بلد (الحوث) رجع على اعقابه وذهب الى بلاد (السيب) بدون ان يرى العدو بل علم ان العدو قد احتل (الحوث) قبل ان يصل اليه وبايحه اهله فحقق سعي جيش السيد فيصل . — واما جيش الامام الذي كان قد احتل (الرستاق) فانه تجاوزه وامن في البلاد حتى دخل (العواين) وفيها اجتمع السيد فيصل وهاجود وحمدوم هما السيد (هلال) والى (ركة) فلما رأوا سولة العدو فروا هاربين من القتل فاخذها الامام واخرج منها المسكر الموجود فيها وامتلك الاسلحة المذخرة هناك وباعها للمشار . استمرت هذه المحاربة نحو اربعين يوماً . وفي الآخر رأى السيد فيصل ان لطاقته له على مقابلة العدو فاستجد بالانكليز فامدوه بسبب بوارج هائلة . وبخمسماية جندي . واعدية ان يساعده في كل ما يطلب وان لا يمدوا في البر اكثر من مسافة ساعة . وقد احتلت الجنود الانكليزية بعض القلاع واخذوا يقارمون العدو اشد المقاومة واصبحوا اصحاب لاسر والنهي في عمان .

ولما قرت قدم الانكليز في مسقط وفي سائر ديار عمان واصبحوا فيها اصحاب الاسر والنهي نشروا فيها اجنحة الامن والراحة والسكون . حتى ان احد تلك الارجاء كتب الى جريدة الدستور المصرية ان السكينة قد عادت الى ربوعها بعد ان اتخذ الانكليز جميع وسائل الحرب لصد العدو عن مهاجمتها لازل شرعوا المذاكرة في امور الصلح بينهم وبين الامام الاباضي فتبارك مالك الملك الذي يوتق الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء .

(١) سمائم اوسمائل السفلى وسمائم اوسمائل العليا وسرور كلها بلاد واسعة

على مسافة يومين الى اربعة ايام من مسقط